كتاب الزهور العطرة في رياض المغفرة

كتبه الغارق في بحر ذنوبه الطامع بعفو ربه المعترف بذنوبه المتكاثرة واخطائه المتناثرة

يوسف بن ابراهيم الساجر

أخي المسلم..أختي المسلمة..

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم ومسلمة...ولا أمانع بنشر كتابي بأي وسيلة من الوسائل دون الرجوع الي، سواءا عن طريق المطابع أو المؤسسات أو الشركات أو الجهات الحكومية أو على صفحات الانترنت...الخ

بشرطين:

1-أن لا يزيد ولا ينقص في الكتاب.

2-أن يدعو الله لي بالمغفرة.
قال تعالى((وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً))سورة الإسراءالآية[34].
قال تعالى((إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً))سورة النساءالآية[33].

أخوكم كثير الذنوب، الراجي عفو ربه:
يوسف بن ابراهيم الساجر

بسم الله الرحمن الرحيم

-المقدمة:-

ان الحمد لله ،نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،ومن سيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له.وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له .وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد:-
فهذا كتاب نافع جامع لأحاديث المغفرة لحاجة المسلمين اليوم الماسة لها،فعلها أن تكون زادا للمستغفرين، والمذنبين،فهم يقفون على بغيتهم في أسرع وقت،وأيسر حال،وكان ترتيب الأحاديث على النحو التالي:
1-كتاب الترغيب بالاستغفار-2-كتاب التوحيد -3-كتاب العلم-4-كتاب الطهارة-5-كتاب الأذان 6-كتاب الصلاة-7-كتاب الزكاة-8-كتاب الصوم-9-كتاب الحج-10-كتاب القرآن-11-كتاب الاذكار-12-كتاب الأدب-13-كتاب المرض-14-كتاب الحدود والكفارات-15-كتاب الدعاء-16-وهل دخول الجنان الا بالغفران؟-17-وهل النجاة من النيران الا بالغفران؟18-كلام وفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في المغفرة.

حيث اشترطت في كتابي هذا الاحاديث الصحيحة،المثبتة عن خير البرية محمد بن عبد الله r، ولايخفى على أحد أن للذنوب آثارا وخيمة وقد ساق ابن القيم رحمه [illegible] في كتابه الداء [illegible] والفوائد أضراراً كثيرة للذنوب (([illegible] العلم - [illegible] والوحشة [illegible] الطاعة [illegible] الصدر [illegible] على [illegible] والدخل [illegible] إجابة [illegible] الغيرة [illegible] وزول [illegible] الآخرة)). كما [illegible] مصداق [illegible] أن رسول الله [illegible] (([illegible] مؤمناً [illegible] المظلم [illegible] .)) [illegible] مسلم [illegible] مؤمن يحتاج [illegible] المغفرة لأنه [illegible] : ((ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا إن المؤمن خلق مفتنا توابا نساء إذا ذكر ذكر .)) رواه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم[2276].فلهذا أدعوكم أخواني ونفسي المذنبة الى قول ربنا العزيز الغفار(([illegible])) سورة آل [illegible] [133].

[illegible]

[illegible] (([illegible])).

كتبه الغارق في بحر ذنوبه الطامع □□□□ □□□□ □□□
□□□□□□□□ □□□□□□□
المتكاثرةواخطائه □□□□□□□□□□
يوسف بن

ابراهيمالساجر

كتاب الترغيب بالاستغفار

الزهور العطرة..في..رياض المغفرة

كتاب الترغيب بالاستغفار

الترغيب في الغفران من القرآن:

1-قال تعالى(([illegible])) [illegible].

-[illegible] (([illegible])) [illegible].

-[illegible] (([illegible])) [illegible].

- [illegible] (([illegible])) [illegible].

- [illegible] (([illegible])) [illegible].

- [illegible] (([illegible])) [illegible].

- [illegible] (([illegible])) [illegible].

- [illegible] (([illegible])) [illegible].

9-قال تعالى (([illegible]))سورة النساءالآية[110].

10-قال تعالى((ﻻ يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)).

الترغيب بالمغفرة من السنة المطهرة:

1-عن عبد الله بن بسر قال:قال رسول الله((

2-عن النبي،((

3-عن النبي((

4-:((

5-((

6-((

7-أن النبي)).

8-عن رسول الله،: ((

9-أن رسول الله،:))

:[illegible])).[illegible]
[illegible][illegible].

10-عن أبي أمامة، عن الرسول قال((إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطيء أو المسيء فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها وإلا كتب واحدة)) . حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم[1209].

11- عن عائشة-رضي الله عنها- قالت قيل يا رسول الله ماتت فلانة واستراحت فغضب رسول الله وقال[إنما يستريح من غفر له] . (صحيح لكثرة طرقه) . ويشهد له حديث أبي قتادة أن رسول الله مر عليه بجنازة فقال مستريح أو مستراح منه . قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه قال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب . أخرجه مالك وعنه البخاري وكذا مسلم والنسائي وأحمد .سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[1710].

12-وعن أبي هريرة عن رسول الله (([illegible]))

(([illegible])).

[illegible].

[illegible] "[illegible]

[illegible].

[illegible] ( ) [illegible].

[illegible]

*دعوة الانبياء أقوامهم للاستغفار:

1- فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه للاستغفار وقد أخبر الله عنه بكتابه العزيز قال تعالى((
سورة نوح الآية[1310].

2- وهذاهود عليه السلام يدعو قومه للاستغفار أخبر عنه بكتابه العزيز تعالى ((
هود [52].

3- صالح
[ ].

-
[ ].

-
[ ].

-
[ ].

-انهار المغفرة:

-يقول ابن القيم ((فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا.فان لم تف بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة :نهر التوبة النصوح ،ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها ،ونهر المصائب العظيمة المكفرة.فاذا أراد الله بعبده خيرا أدخله أحد هذه الانهار الثلاثة .فورد القيامة طيبا طاهرا،فلم يحتج الى التطهير الرابع)) من كتاب مدارج السالكين/التوبة.

كتاب التوحيد

كتاب التوحيد:

-يقول الغفور الرحيم((

-أقسام التوحيد:

1-توحيد الربوبية:هو افراد الله بأفعاله كالخلق والتدبير وغيرها قال تعالى((الحمد لله رب العالمين))الفاتحة الآية[1]،وقال صلى الله عليه وسلم(...أنت رب السماوات والأرض..)متفق عليه.

2-توحيد الألوهية:هو افراد الله بالعبادة كالدعاء والذبح والنذر والصلاة والرجاء والخوف والاستعانة والتوكل وغيرها..قال

تعالى(والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)البقرة [163].
وقال صلى الله عليه وسلم(فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله)متفق عليه،وفي رواية للبخاري(الى أن يوحدوا الله).

3-توحيد الأسماء والصفات:هو اثبات ما وصف الله به نفسه في كتابه أو وصف رسوله في أحاديثه الصحيحة على الحقيقة بلا تأويل و لا تجسيم ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف كالاستواء والنزول واليد وغيرها مما يليق بكمال الله.قال تعالى(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)الشورى(11).
وقال صلى الله عليه وسلم(ينزل الله في كل ليلة الى سماء الدنيا)صحيح رواه أحمد.
أي ينزل نزولا يليق بجلاله و لا يشبه أحدا من مخلوقاته

كلمة التوحيد لا اله الا الله:

((وهي الكلمة التي قامت بها الارض والسماوات،وفطر الله عليها جميع المخلوقات،وعليها أسست الملة ونصبت القبلة،وجردت سيوف الجهاد،وهي محض حق الله على جميع العباد،وهي الكلمة العاصمة للدم و المال و الذرية في هذه الدار،والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار وهي المنشور الذي لا يدخل أحد الجنة الا به،و الحبل الذي لا يصل الى الله الا من يتعلق بسببه،وهي كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام،وبها انقسم الناس الى شقي وسعيد،ومقبول وطريد،وبها انفصلت دار الكفر من دار الاسلام،وتميزت دار النعيم من دار الشقاء و الهوان، وهي العمود الحامل للفرض والسنة((ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة)).من كتاب الجواب الكافي /لابن القيم.

روح كلمة التوحيد وسرها:

((افراد الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك أسمه،وتعالى جده،ولا اله غيره:بالمحبة والاجلال والتعظيم، والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل و الانابة والرغبة والرهبة،فلا يحب سواه،بل كل ما كان يحب فانما هو تبع لمحبته،وكونه وسيلة الى زيادة محبته،ولا يخاف سواه،ولا يرجو سواه،ولا يتوكل الا عليه،ولا يرغب الا اليه، ولا يطاع الا أمره،ولا يتحسب الا به،ولا يستعان في الشدائد الا به،ولا يلتجأ الا اليه،ولا يسجد الا له،ولا يذبح الا له وباسمه،ويجتمع ذلك في حرف واحد وهو:أن لا يعبد بجميع أنواع العبادة الا هو.فهذا هو تحقيق شهادة أن لا اله الا الله،ولهذا حرم الله على النار أن تأكل من يشهد أن لا اله الا الله حقيقة الشهادة، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها)).من كتاب الجواب الكافي/ لابن القيم.

***من التوحيد:**

((الايمان بالله الحي القيوم السميع البصير الواحد الفرد الملك القدوس الجواد العدل اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط واله موسى وعيسى وسائر النبيين والخلق أجمعين،الذي لا ابتداء له ولا انتهاء،ولا ضد ولا ند،ولم يتخذ صاحبة ولا ولد،الذي خلق الاشياء كلها لا من شيء،ولا على مثال،بل كيف شاء،وبأن قال لها:كوني،فكانت على ما قدر وأراد،وهو العليم القدير الروؤف الرحيم،الذي لا يشبهه شيء،وهو الغالب فلا يغلب،والجواد فلا يبخل،لا يفوته مطلوب،ولا تخفى عليه خافية،يعلم خائنة الأعين،وما تخفي الصدور،وما يلج في الارض،وما يخرج منها،وما ينزل من السماء،وما يعرج فيها،وكل مذكور أو موهوم هو منه،وكل ذلك به وكل له قانتون،ثم نؤمن بأن محمدا عبده ورسوله،أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله،ولو كره المشركون،ونؤمن بموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام،لا نفرق بين أحد منهم،ونؤمن بالتوراه والانجيل والزبور والقرآن،وسائر الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبياءه،وأن الساعة آتية لا ريب فيها،وأن الله يبعث من في القبور،وأن الابرار لفي نعيم،وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين،وذلك بما كسبت أيديهم، وأن الله ليس بظلام للعبيد)). من كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/لابن تيمية /المكتبة العلمية بيروت/الجزء الثاني/ص 29.

1-<u>قول لا اله الا الله مع الايقان والعمل بها:</u>

-يقول الغفور الرحيم ((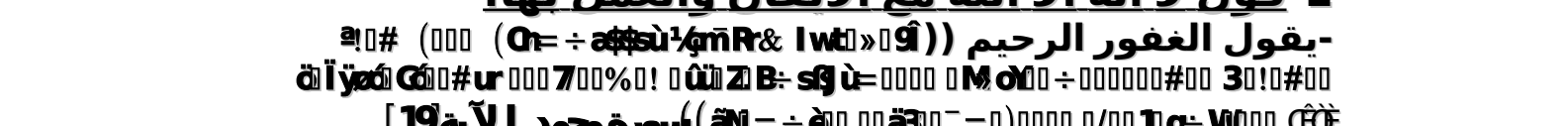

سورة محمد الآية [19]

أ-عن ابي ذر قال:أتيت النبي ثوب أبيض، نائم، استيقظ،فقال(ما سرق؟قال(وان رغم.

ب-عن قال:قال رسول الله :((.

ب-عن ،عن النبي :((:

ب-عن ،عن النبي :((.

-يقول الغفور الرحيم((ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا اله الا الله ، وأني رسول الله،يرجع ذلك الى قلب موقن،الا غفر الله لها))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[2278].

2-عدم الشرك بالله شيئا:

-يقول الغفور الرحيم((من مات يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله صادقا من قلبه دخل الجنة))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[2278].

-يقول الغفور الرحيم((من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[2278].

-عن أنس بن مالك قال:قال رسول الله :((من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة,ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار)).

-عن أنس بن مالك أن رسول الله :((من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة,ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار)).

-عن أنس بن مالك قال:قال رسول الله :((من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار)).

-وفي مصنف عبدالرزاق الصنعاني عن قتادة أنه قال((الظلم ثلاثة فظلم لا يتركه الله وظلم يغفر وظلم لا يغفر فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك لا يغفره الله وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد فيما بينه وبين ربه وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد فيقتص الله بعضهم من بعض)) . وحسنه الألباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم[1927].

3-الجزم بقدرة الله على المغفرة و عدم التألي عليه:

-يقول الغفور الرحيم ((من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان إني قد غفرت له وأحبطت عمله))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[2278].

-عن أبي هريرة قال:قال رسول الله :((قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غني فقال اللهم لك الحمد على غني لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على سارق فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق فأتي فقيل له أما صدقتك فقد قبلت أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله وأما السارق فلعله أن يستعف بها عن سرقته)).

-عن النبي ، فيما يحكي عن ربه ، قال:((أذنب عبد ذنبا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء)).

[(يتألى أي يحلف . والألية على وزن غنية اليمين) . قال النووي وفي الحديث دلالة لمذهب أهل السنة في غفران الذنوب بلا توبة إذا شاء الله غفرانها . وقال الألباني وفيه دليل صريح أن التألي على الله يحبط العمل أيضا كالكفر وترك صلاة العصر ونحوها . انظر التعليق على كتاب صحيح الترغيب والترهيب 192/1)]

د-عن أبي هريرة قال:سمعت النبي ((

.))

.

-:قال له رجل:يا أبا عمارة!((ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة))أهو الرجل يلقى العدو فيقاتل حتى يقتل؟ قال:لا،ولكن هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفره الله لي))صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم[1624].

4-تقوى الله ومخافته:

-قال تعالى((

-((

((.

-قال رسول الله ((

5-خشية الله تعالى:

-قال تعالى(([illegible]

-[illegible]

-[illegible]

أ-[illegible]،أنه سمع رسول الله [illegible]

ب-[illegible]،عن النبي [illegible]

ج-((كان رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد فلما احتضر قال لأهله انظروا إذا أنا مت أن يحرقوه حتى يدعوه حمما ثم اطحنوه ثم اذروه في يوم ريح [ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوا الله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين] فلما مات فعلوا ذلك به [فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه] فإذا هو [قائم] في قبضة الله فقال الله عز وجل يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت قال أي رب من مخافتك (وفي رواية من خشيتك وأنت أعلم قال فغفر له بها ولم يعمل خيرا قطّ إلا التوحيد))

سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[3048].

6-العزم في طلب المغفرة:

-يقول الغفور الرحيم (([illegible]

-[illegible]،أن رسول الله [illegible]

7-الحلف بالله وحده لا شريك له:

-عن أبي هريرة [illegible] قال:قال رسول الله [illegible]

8-البعد عن النفاق:

-قال تعالى((
.[65] المنافقون

9-الاكثار من قول((اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم)):

-قال النبي r((.
فعلته، أذهب
أعلم)صحيح الجامع[3731].

10-الايمان بيوم الدين واكثار قول ((رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)):

-يقول الغفور الرحيم ((
سورة التوبة[99].

أ- عن عائشةرضي الله،ابن
جدعان،كان يصل الرحم،ويطعم ذلك
نافعه؟قال أغفر خطيئتي
)).

ب- ((لا إنه كان يعطي للدنيا وذكرها وحمدها ولم يقل قط رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)) سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[2927]

11-التصديق ب(لا اله الا الله):

-عن ثابت ،عن أنس ، قال رسول الله : ((إله ؟)) .
)) .
((سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[3064].

12-الايمان بالله مع العمل الصالح:

1-قال تعالى((
[7].

-تعالى ((
.[].

[illegible]#) ([illegible]/[illegible]/§[illegible] [illegible]=÷[illegible]& [illegible]/ [illegible] [illegible]/[illegible])) [illegible] -[illegible]
][illegible]((([illegible]=»|[illegible]¯[illegible]*[illegible]%[illegible]/[illegible]¨[illegible]|[illegible] #[illegible]
.[[illegible]

[illegible]%[illegible]!#[illegible] (#[illegible]#[illegible] (#[illegible]=[illegible])) [illegible] -[illegible]
[illegible]»[illegible]=»¢[illegible]# [illegible]´¯»[illegible] & [illegible]; ×[illegible]¨[illegible] ×-[illegible]))
.[[illegible]][illegible]

[illegible]%[illegible]![illegible] (#[illegible]#[illegible] (#[illegible]=[illegible] [illegible]»[illegible]=»¢[illegible]# [illegible];)) [illegible] -[illegible]
.[[illegible]][illegible]×[illegible]¨[illegible] ×-[illegible]. [illegible]))

[illegible]%[illegible]!#[illegible] (#[illegible] |[illegible] (#[illegible]=[illegible] [illegible]»[illegible]=»¢[illegible]# [illegible] ([illegible]))[illegible]-[illegible]
.[[illegible]][illegible]´¯»[illegible]& [illegible] ×[illegible]¨[illegible]&[illegible] ×[illegible]))

[illegible]!#[illegible]%[illegible]!#[illegible] (#[illegible]#[illegible] (#[illegible]=[illegible])) [illegible] -[illegible]
][illegible]»[illegible]=»¢[illegible]# [illegible]; ×[illegible]¨[illegible]&[illegible]))
.[[illegible]

[illegible] [illegible]!#[illegible] [illegible]%[illegible]!#[illegible] (#[illegible]#[illegible] (#[illegible]=[illegible])) [illegible] -[illegible]
[illegible]»[illegible]=»¢[illegible]# [illegible]÷][illegible]¨[illegible] #[illegible]&[illegible] [illegible]))
.[[illegible]][illegible]

كتاب العلم

كتاب العلم

- يقول الغفور الرحيم(([illegible] **))**

[illegible].

1-طلب العلم النبوي الشريف :

-يقول الغفور الرحيم(([illegible] **))**

-في مسجد دمشق فأتاه رجل،فقال:يا أبا الدرداء،أتيتك من المدينة مدينة رسول الله [illegible]

[illegible].

2-الاجتماع على ذكر الله عز وجل:

أ-عن أبي هريرة قال:قال رسول الله (([illegible]

ب-عن مرفوعا((ما جلس قوم يذكرون الله-عز وجل-الا ناداهم مناد من السماء:قوموا مغفورا لكم،قد بدلت سيئاتكم حسنات))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[2210].

ج-عن عبد الله بن عمر ،قال:قلت يا رسول الله!ما غنيمة مجالس الذكر؟قال((غنيمة مجالس الذكر،الجنة))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[3335].

3--ترك البدعةوهجرها واتباع السنة واحيائها بالعلم النبوي الشريف:

-يقول تعالى(([illegible]

ب-عن ،قال :قال رسول الله (([illegible]

ب- عن ،قال :قال رسول الله)) [illegible].

كتاب
الطهارة

كتاب الطهارة

-يقول الغفور الرحيم((

1- الوضوء التام الحسن:

أ-عن عثمان ، عن النبي ((

.

ب-عن ، عن النبي ((

.

ج-عن عمرو بن عبسة ، عن النبي ((

.

د-عن ، عن النبي ((

.

2-الوضوء واتباعه بركعتين دون أن يحدث بهما نفسه:

أ-عن عمرو بن عبسة ، عن النبي ((

.

ب-عن ، عن النبي ((

.

3--النوم على طهارة:

-عن أبي هريرة قال:قال رسول الله ((

.

4-تغسيل الميت وستره:

أ-عن أبي أمامة-ﷺ- مرفوعاً((من غسل ميتا فستره،ستره الله من الذنوب،ومن كفن مسلماً،كساه الله من السندس)) سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني برقم[2353].

ب-عن أبي رافع أسلم مولى رسول الله ﷺ (([illegible]

كتاب الأذان

كتاب الأذان

-يقول الغفور الرحيم((pk r' ¯ » t ûüÏ % @ $# (#qà Z Ê #u ä w (#r ä Gs ? $))
é& (# ª Ê # óÇ 3 #Y â è d $ 6 è 9 z ` Ï i ú % ! # (# é
| = » Å e # ` Î = ö % $ ¤ ÿ # ! ÷ & 4 (# à ¨ # @ #
Ç ÑÈ))سورة المائدة الآية [57- 58]

1-المؤذن يغفر له مد صوته:

أ-عن أبي هريرة قال:قال رسول الله (
الائمة))[2787].

ب-عن البراء عازب- أن النبي ((على
وط.))[].

2-القول بمثل قول المؤذن عند سماع الأذان:

-عن عمر بن الخطاب- قال:قال رسول الله ((
:
على.))

3-سماع الأذان وقول الذكر الثابت عن النبي :

-عن سعد بن أبي وقاص،عن رسول الله ((
.))

4-الأذان أثني عشرة سنة احتسابا:

-عن ابن عمررضي الله عنهما،عن ((
[ ].

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

- يقول الغفور الرحيم((

1-الصلاة مغفرة للذنوب و ا لخطايا :

أ- عن زيد بن خالد الجهني،عن النبي :((

ب- عن عبد الله بن مسعود ،عن رسول الله :((يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول يا بني آدم قوموا فأطفئوا

عنكم ما أوقدتم على أنفسكم . فيقومون فيتطهرون فتسقط خطاياهم من أعينهم ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ثم توقدون فيما بين ذلك فإذا كان عند صلاة الأولى نادى يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت العصر فمثل ذلك فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون وقد غفر لهم ثم قال فمدلج في خير ومدلج في شر))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم [2520]

2-المحافظة على صلاة الجماعة:

- يقول الغفور الرحيم((ÉÐ%r&ur m4q=¢Á9# Q sÚÍ$k]#
M»Z¡t:# û÷ùdõ N$«Íh¡# (Zy z`ÏiBÈ@ 4 bÎ
سورة هود الآية [114] .

أ-عن ، قال:جاء رجل الى النبي : معنا؟قال:نعم.قال:

ب-عن ، أن رسول الله ((

ج-قال رسول الله ((خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة، من حافظ عليهن : كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة، ومن لم يحافظ عليهن : لم يكن له عهد عند الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له)).
صححه الألباني في كتاب تارك الصلاة [46].

د-عن حذيفة قال:سمعت رسول الله ((

3-اكثار الخطا للمساجد:

أ-عن أبي هريرة ،عن النبي ((منزله [5912].

ب- قال:قال رسول الله ((

4---الخشوع في الصلاة:

أ-عن عقبة بن عامر ،عن النبي ((

ب-عن ابن عمر ، عن النبي ((من مر على مائة من الإبل لا يعرف منها شيئا فعقل منها عقالا)) [ ].

ب-عن ابن عمر ، عن ((من أعتق شركا له في عبد: فعليه عتقه كله إن كان له مال يبلغ ثمن العبد)) [ ].

ب-عن ، عن النبي : ((من أعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ قيمة العبد قوم عليه قيمة العدل فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق منه ما عتق)) [ ].

ب- عن ، أن رسول الله ((من أعتق شركا له في مملوكه فكان له مال يبلغ ثمن المملوك قوم عليه قيمة العدل فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه المملوك وإلا فقد عتق منه ما عتق)) [ ].

ب- عن ، أنه سمع رسول الله ((من أعتق شركا له في مملوك: فعليه عتق كله إن كان له مال يبلغ ثمنه:(وإلا فقد عتق منه ما عتق)).

5-اكثار طلب المغفرة في الصلاة:

-عن أبي بكر الصديق أنه قال للنبي : يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)) [ ].

6-صلاة الرجل في الصف الاول ووصل الصفوف:

أ-عن البراء بن عازب عن النبي : ((إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها الرجل إلى الصف الأول)) [ ]. : .

-[illegible]:[illegible] (([illegible]
[illegible]))[illegible]
[illegible][[illegible]].
[illegible].

7-من وافق تأمينه تأمين الملائكة:

- عن أبي هريرة ،أن رسول الله [illegible](([illegible]
[illegible]))[illegible].

8-من وافق قوله قول الملائكة"اللهم ربنا لك الحمد"بعد الرفع من الركوع:

- عن أبي هريرة ،أن رسول الله [illegible](([illegible]
[illegible]
[illegible]))[illegible].

9-ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع:

-سمعت عبد الله بن أبي أوفى يحدث عن النبي [illegible] :
(([illegible] !
[illegible] ! [illegible]
[illegible])).[illegible].

10-اكثار السجود:

1-عن أبي الدرداء قال:قال رسول الله (([illegible]
[illegible]
[illegible]))[illegible][[illegible]].

[illegible]- ((مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة فنظر إليها فحدث نفسه بشيء ثم قال يا رب أنت أنت وأنا أنا أنت العوّاد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب وخر لله ساجدا فقيل له ارفع رأسك فأنت العواد بالذنوب وأنا العواد بالمغفرة [فرفع رأسه فغفر له])) سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[3231].

11-طلب المغفرة في السجود:

- عن أبي هريرة ،أن رسول الله [illegible](([illegible]
[illegible]))[illegible].

12-طلب المغفرة في التشهد:

-دخل رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]:(([illegible]
[illegible]))[illegible][[illegible]].

13-طلب الاستغفار دبر الصلاة:

-عن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺإذا انصرف من صلاته ، استغفر الله ثلاثاً وقال: "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ياذا الجلال والإكرام" قيل للأوزاعي- وهو أحد رواته: كيف الإستغفار؟ قال: يقول: "أستغفر الله ، أستغفر الله" (رواه مسلم).

14-التزام المصلي بعد الصلاة:

-عن أبي هريرة ﷺ،أن رسول الله ﷺ((

))

15-المحافظة على صلاة الفجر والعصر:

-عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة،عن أبيه،قال:سمعت رسول الله ﷺ:

16-صلاة الجمعة:

-يقول الغفور الرحيم((

-عن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ((

-عن أبي هريرة ﷺ،عن النبي ﷺ:((

))

17-صلاة التسبيح:

-عن ابن عباس ﷺ،عن النبي ﷺ((

شهر [7937].

18-قيام الليل:

-(([illegible])).

-[illegible] قال رسول الله ﷺ (([illegible])) [illegible].

19-الصلاة في المسجد الاقصى:

-عن عبد الله بن عمرو بن العاص : عن رسول الله ﷺ ((...)) [illegible].

كتاب الزكاة

كتاب الزكاة

-يقول الغفور الرحيم((

-

-

-

-

-قال : قال رسول الله :((

-

-

-

-قال :من يحفظ حديثا للنبي :((

-قال :قال رسول الله :((

1-الزكاة تكفر الفتن:

2-الصدقة تطفيء الخطيئة:

3-الانفاق في السراء والضراء:

-قال تعالى(([illegible])).

[illegible].

4-غراس الشجر وزراعة الثمر:

أ-عن أنس قال : قال رسول الله : (([illegible])).

[illegible].

- [illegible] :أن رسول الله [illegible] : (([illegible])) :

[illegible] :(([illegible])) .

[illegible].

كتاب

الصيام

كتاب الصيام

-يقول الغفور الرحيم(([illegible] **))**.

1-فضل رمضان في الغفران:

أ-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (([illegible] **))** [illegible].

ب-عن [illegible] **قال: قال رسول الله ((** [illegible] **))** [illegible] [illegible].

2-قيام رمضان:

-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (([illegible] **))** [illegible].

3-قيام ليلة القدر:

-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (([illegible] **))** [illegible].

4-الاكثار من قول((اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني))في ليلة القدر:

-عن عائشة رضي الله عنها قالت:قلت يا رسول الله ,أرأيت ان علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟قال:(قولي((اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني))

رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه الترمذي وقال الألباني:اسناده صحيح في تخريج مشكاة المصابيح[2091].

5-السحورِ في رمضان:

-عن ابن عمررضي الله عنهما:قال:قال رسول الله ﷺ (([illegible] **)) [illegible].**

6-صيامِ الأيامِ البيضِ وعرفة وعاشوراء:

أ-عن أبي قتادة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ (([illegible] **)) [illegible].**

ب-عن [illegible] ﷺ عن النبي ﷺ(([illegible] **)) [illegible].**

ج- عن [illegible] ﷺ [illegible](([illegible] **)) [illegible].**

7-الاكثارِ من الصيام:

-قال رسول الله ﷺ (([illegible] **)) [illegible].**

كتاب الحج

كتاب الحج

-يقول الغفور الرحيم(([illegible]

1-فضل الحج في المغفرة:

-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت جالسا مع النبي [illegible]

[illegible]

-طلب المغفرة من الله في الحج والعمرة:

-عن أبي هريرة قال قال رسول الله (([illegible]

[illegible]

3-الحج دون رفث أو فسوق:

أ-عن الحارث الثقفي عن النبي [illegible]((

[illegible].

- ((

[illegible]

[illegible]

4-السير للحج:

-عن ابن عمررضي الله عنهما قال:قال رسول الله [illegible] (([illegible])) [illegible].

5-الاهلال والتكبير في الحج ورفع الصوت بهما:

-عن أبي هريرة [illegible] قال:قال رسول الله [illegible] (([illegible])) [illegible].

6--التطوف بالبيت العتيق:

-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:قال رسول الله [illegible] (([illegible])) [illegible].

7-شرب ماء زمزم بنية الغفران:

-عن جابر [illegible] قال:قال رسول الله [illegible] (([illegible])) [illegible].

6-المتابعة بين الحج والعمرة:

أ- قال رسول الله [illegible] (([illegible])) [illegible].

[illegible]- [illegible]،عن النبي [illegible]:(([illegible])) [illegible].

7-الوقوف بعرفة:

-قالت عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله [illegible](([illegible])) [illegible].

8-مسح الحجر الاسود و الركن اليماني:

أ-عن ابن عباس [illegible]، عن النبي [illegible](("[illegible])) [illegible].

[illegible] (([illegible])) [illegible].

9-حلق الرأس في العمرة والحج:

-عن أبي هريرة [illegible] قال: قال رسول الله [illegible] (([illegible] : [illegible] : ([illegible]) [illegible]: [illegible]: ([illegible]))) [illegible].

كتاب القرآن

كتاب القرآن

يقول الغفور الرحيم((-
سورة الحشر الآية [21] .
يقول الغفور الرحيم ((
.[-]

1-الاكثار من قراءة القرآن:

أ-ففي حديث الشفاعة الطويل المروي عن أنس ، عن النبي

((.....

.))

ب- ، **عن النبي** ((

.))

ج- ((

.))

2-القرآن يشفع لأصحابه:

-عن أبي هريرة عن النبي :

.

3-الاكثار من قراءة سورة تبارك وتدبرها:

- عن أبي هريرة عن النبي ((

(

.

كتاب الأذكار

كتاب الأذكار

-يقول الغفور الرحيم((

-

-

-

-

-

1-سيد الإستغفار:

-عن شداد بن أوس , عن النبي :

2-قول(أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه):

-عن بلال بن يسار بن زيد قال:حدثني أبي عن جدي أنه سمع رسول الله

3-قول ((لا اله الا الله،والله أكبر،ولا حول ولا قوة الا بالله)):

-عن ابن عمررضي الله عنهما،عن النبي ﷺ((من [illegible] الا [illegible] الله،والله [illegible] خطاياه،ولو [illegible])) [illegible] [5636].

4-قول ((لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين)):

-عن علي بن أبي طالب ؓ، قال : قال لي رسول الله ﷺ:((ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك، وإن كنت مغفورا لك؟ قل : لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين))صحيح الجامع للألباني رقم[2621].

5--إستغفار الله في اليوم مائة مرة :

-عن الأغر المزني أن رسول الله ﷺ : (([illegible])) [illegible]

6-الإكثار من قول((أستغفر الله وأتوب إليه)) :

-عن أبي هريرة ؓ قال:سمعت رسول الله ﷺ (([illegible])) [illegible].

7-التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل دبر الصلاة المكتوبة:

-عن أبي هريرة ؓ،عن النبي ﷺ((من [illegible])) [illegible].

8-قول((لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير**)) بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب:**

أ-عن أبي ذر ؓ أن رسول الله ﷺ (([illegible])) [illegible]

[illegible]

[illegible] **قال: قال رسول الله** [illegible]:(([illegible])).

[illegible].

9-التسبيح والتهليل بعد صلاة الغداة:

أ-عن أبي هريرة [illegible] **قال:قال رسول الله** [illegible](([illegible]))[illegible].

[illegible]- ((ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرة))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[1600].

10-قول(سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر)مع طلب المغفرة:

أ-عن أنس [illegible] **قال:جاء اعرابي الى النبي** [illegible](([illegible]))[illegible].

[illegible] **،قال:أخذ النبي** [illegible](([illegible]))[illegible].

ج- [illegible] أن رسول الله [illegible] : [illegible] الحمد [illegible]
[illegible] لسانا [illegible]
[illegible])) [illegible] [1601].

د- [illegible] :(([illegible]
[illegible] ، تنفق [illegible])) [illegible]
[illegible] [2089].

11-تسبيح الله وبحمده مئة مرة :

-عن أبي هريرة [illegible], عن النبي [illegible]: (([illegible] , [illegible]
[illegible])) صححه الألباني في
سنن [illegible] ماجه رقم [3074].

12-تسبيح الله مائة تسبيحة:

-عن مصعب بن سعد حدثني أبي قال،كنا عند رسول الله [illegible]:((
[illegible] حسنة؟ . [illegible] : [illegible]
[illegible] : [illegible]
[illegible])).[illegible]

13-اكثار قول(لا اله الا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير):

-عن أبي هريرة [illegible]:أن رسول الله [illegible]:(([illegible] : [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible]
[illegible] حرزاً [illegible]
[illegible])).[illegible] / [illegible].

14-اكثار الصلاة على النبي [illegible]:

-قال الله تعالى(([illegible]
[illegible]
[illegible])) [illegible].

[illegible] قال كان رسول الله [illegible]
[illegible] (([illegible]
[illegible]))
[illegible]: [illegible]
[illegible]:([illegible]) [illegible]
[illegible]:([illegible]) [illegible] ([illegible]
[illegible])
[illegible] ([illegible] ([illegible])
[illegible]:(([illegible])).

[illegible]

- [illegible]، قال: قال رسول الله [illegible]:(([illegible])) [illegible].

- [illegible] قال : أصبح رسول الله [illegible])) [illegible].

- [illegible] قال، عن النبي [illegible] : (([illegible])). [illegible].

[illegible]

15-كفارة المجلس :

-عن جبير بن مطعم [illegible], عن النبي [illegible] (([illegible])).

[illegible].

<u>16-قول دعاء السوق((لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير،وهو على كل شيء قدير)):</u>

-عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله [illegible] (([illegible] : [illegible])) [illegible] [[illegible]].

<u>17-الذكر بعد الفراغ من الطعام :</u>

- عن معاذ بن أنس عن النبي [illegible] (([illegible] : [illegible] , [illegible])) [illegible] [[illegible]].

<u>18-الذكر بعد لبس الثوب :</u>

-عن معاذ بن أنس عن النبي [illegible] ((.... [illegible] , [illegible])) [illegible] [[illegible]].

<u>19-ما يقول من تعار من الليل :</u>

-عن عباده بن الصامت [illegible] **عن النبي** [illegible]:(([illegible] : [illegible] , [illegible] , [illegible] : [illegible] , [illegible] , [illegible] , [illegible] , [illegible])).

[illegible].

<u>20-الاكثار من قول((اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم)):</u>

-قال النبي [illegible] (([illegible])) [illegible] [[illegible]].

<u>21-واكثار قول ((رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)):</u>

-يقول الغفور الرحيم ((ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم)) سورةالتوبة[99].

-عن عائشةرضي الله عنها قالت:قلت:يا رسول الله،ابن جدعان،كان في الجاهلية يصل الرحم،ويطعم المسكين،فهل

ذلك نافعه؟قال:لا ينفعه انه لم يقل يوما(رب أغفر لي خطيئتي يوم الدين). رواه مسلم.

22-ما يقول من دنى أجله:

-يقول الغفور الرحيم (( ) | (ÇÊÈ
ÇÈÈ
((ÇÌÈ
[3-2-1 سورة النصر الآيات]

- عن عائشة رضي الله قالت: كان يكثر أن يقول قبل موته ((اللهم)).

23-اكثار قول ((لا إله إلا أنت إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)):

-عن علي بن أبي طالب ، عن النبي r قال:((إن الله ليعجب إلى العبد إذا قال لا إله إلا أنت إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال عبدي عرف أن له ربا يغفر ويعاقب)) . (صحيح) سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[1653] .

24-قول((لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر)) حين يأوي إلى فراشه :

((من قال حين يأوي إلى فراشه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر غفر الله ذنوبه - أو قال خطاياه شك مسعر - وإن كانت مثل زبد البحر))سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[3414].

25-تشميت العاطس:

-عن ابن مسعود ، عن النبي قال ((إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين و : هو: يغفر))صححه الألباني في الجامع رقم[686]

كتاب الأدب

كتاب الأدب

-يقول الغفور الرحيم((
.

1-المحبة في الله عز وجل والإسلام :

-عن أنس , أن رسول الله (( ))
.

2-حسن الخلق :

-يقول الغفور((
.

-عن النبي (( )) عن
.

-عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ((
)).[ ].

5--افشاء السلام وطيب الكلام:

أ-عن هاني بن يزيد قال:قال رسول الله ((
))[ ].

- ((كنا إذا سلم النبي علينا قلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته)) صحيح سلسلة الاحاديث للألباني رقم[1449].

6-مصافحة المسلم لأخاه المسلم:

- عن أبي أمامة أن رسول الله : ((
.))[].

7-البعد عن البغض والتشاحن :

أ-عن أبن أبي عاصم قال : قال رسول الله ((
))[
]

-: أن رسول الله ﷺ قال:(([illegible]))

8-حسن الإسلام :

-عن أبا سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (([illegible])) [illegible].

9-السماحة في البيع والشراء والقضاء و الدين :

أ-عن حذيفة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (([illegible])) [illegible].

ب-[illegible] قال : قال رسول الله ﷺ (([illegible])) [illegible] [[illegible]].

ج- [illegible] :أن رسول الله ﷺ قال (([illegible])).[illegible].

10-الامانة والصدق:

-عن أنس بن مالك عن رسول الله [illegible] (([illegible] .)) [illegible] [[illegible]].

11--إماطة الأذى عن طريق المسلمين :

-عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال (([illegible])) [illegible]

-[illegible] (([illegible])) [illegible] [[illegible]]

12-كثرة الإستغفار للمؤمنين والمؤمنات :

-عن عبادة ﷺ,عن النبي ﷺ قال (([illegible])) [illegible] [[illegible]].

[535].

13-ستر عيوب المسلم:

-قال رسول الله ﷺ((من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)).

14-التحرز والابتعاد عن الكبائر:

-يقول الله تعالى((إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)) سورة النساء الآية[31].

15-الرأفة بالحيوان:

أ-عن أبي هريرة ﷺ،أن رسول الله ﷺ((بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال((في كل كبد رطبة)) أجر)).

ب-عن ابن عمر ﷺ،أن رسول الله ﷺ((دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا سقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)) أجر)).

ج-عن ابن عمر ﷺ((بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له بها فأدخله الجنة)).

د-((لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم لغفر لكم كثيرا)) حسنه الألباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم[514]

16-الشيب في الاسلام:

- قال رسول الله ﷺ((من شاب شيبة في الإسلام)) أجر)).[5760].

17-الصفح والعفو عن المسيئين:

أ-قال الرسول ﷺ: (([illegible]))

ب- قال الرسول ﷺ: ((من لا يرحم لا يرحم، و من لا يغفر لا يغفر له، و من لا يتب لا يتب عليه)).
سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم[483].

18-الاكثار من الحسنات:

أ-قال رسول الله ﷺ((من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)).

كتاب
المرض

كتاب المرض

-يقول الغفور الرحيم((

***أركان علاج القلب:**

((فان هذا الدواء مركب من ستة أجزاء:1-عبودية الله لا غيره-2-بأمره وشرعه-3-لا بالهوى-4-ولا بآراء الرجال وأوضاعهم،ورسولهم،وأفكارهم-5-بالاستعانة على عبوديته به-6-لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره.فهذه هي أجزاء ((

1-ابتلاء الله لعبده بالمرض تكفيراً لخطاياه:

أ-عن أبي هريرة قال:سمعت رسول الله ((

ب-عن :((

ج-((إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته يا ملائكتي أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي فإن أقبضه أغفر له وإن أعافيه فحينئذ يقعد ولا ذنب له)) . (حسن) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم[1611].

د-عن أبي هريرة مرفوعا((ما يزال البلاء بالمؤمن و المؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة)) سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم[2280].

هـ-عن عبد الله قال:أتيت النبي

و -عن ،عن النبي ((

2-عيادة المريض:

أ-عن علي قال:قال رسول الله ((

ب- قال: قال رسول الله :

[illegible]

3-عيادة المريض من خصال أهل الجنة:

-عن أبي هريرة [illegible] قال:قال رسول الله [illegible]

4-الحمى:

-عن جابر بن عبد الله [illegible]:أن رسول الله [illegible]

5-الصبر على المرض:

-عن أبي الأشعث الصنعاني : أنه راح إلى مسجد دمشق و هجر بالرواح ، فلقي شداد بن أوس و الصنابحي معه ، فقلت : أين تريدان يرحمكما الله ؟ قالا : نريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوده ، فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل فقالا له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بنعمة ، فقال له شداد : أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا ، فإني سمعت رسول الله [illegible]

كتاب الحدود

و
الكفارات

كتاب الحدود والكفارات

1-كفارة السرقة والزنا والقتل والافتراء:

- أخبرني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله :أن عبادة بن الصامت ، وكان شهد بدرا ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة : أن رسول الله

2-كفارة من حلف باللات والعزى:

-عن أبي هريرة قال :قال رسول الله :

3-كفارة من نسي صلاة:

- عن أنس ،عن النبي

4-كفارة المحصر:

-قال تعالى((

ÇÊÒÏÈ

البقرة [196].

- عن كعب ، عن رسول الله ، عن رسول الله : (آذاك) .

5-كفارة جماع الرجل لزوجته في رمضان:

-عن أبا هريرة قال : بينما نحن جلوس عند النبي جاءه صائم مسكيناً).

فوالله ؟.

6-كفارة الظهار:

-قال تعالى((

7-كفارة المجلس:

- عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : قال رسول الله :

8-كفارة اليمين:

-قال تعالى((

[illegible].

9-كفارة النذر:

أ-عن عقبة بن عامر قال:قال رسول الله (([illegible]).

ب- [illegible]).

10-كفارة لطم الغلام المملوك:

- عن زاذان، أن ابن عمر دعا بغلام له فرأى بظهره أثرا فقال له : أوجعتك ؟ قال : لا ، قال : فأنت عتيق . قال : ثم أخذ شيئا من الأرض فقال : مالي فيه من الأجر ما يزن هذا ، إني سمعت رسول الله (([illegible]).

11-كفارة النخاعة في المسجد:

-عن أنس:أن رسول الله)) [illegible]).

كتاب
الدعاء

كتاب الدعاء

-يقول الله الغفور الرحيم(([illegible]

[illegible]

[illegible])) [illegible].

-[illegible] (([illegible])) [illegible]

[illegible]

(([illegible])) [illegible].

فضل الدعاء:

-قال تعالى(([illegible])) [illegible]

[illegible]

[illegible])) [illegible].

-[illegible] (([illegible])) [illegible]

[illegible]

(([illegible])) [illegible]

[illegible].

-[illegible] (([illegible])) [illegible]

[illegible].

-[illegible] (([illegible]

[illegible]))

[illegible].

- قال r((ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها)) قالوا: إذا نكثر قال: ((الله أكثر)).

رواه الترغيب [صحيح].

- وعن النبي ، عن ربه أنه قال: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا! يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاسألوني الهدى أهدكم! يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم! يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم! يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم! يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني! يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا! يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر)) (رواه مسلم: صحيح).

***من آداب الدعاء وأسباب الإجابة :**

((1-الإخلاص لله.-2-أن يبدأ بحمد الله والثناء علية ثم بالصلاة على النبي r-3- الإلحاح -4- -5- -6- -7- -8- -9- -10- -11- -12- -13- -14- -15- -16- -17- -18- -19- -20- -21- -22- -23- -24- -25- -26- -27- -28- -29- -30- -31- -32- -33- -34- -35- -36- -37- -38- -39- -40- -41- -42- -43-

***كيفية الدعاء المستجاب وصيغة سؤال الله:**

-((ولما كان سؤال الله الى(الصراط المستقيم) أجل المطالب،ونيله أشرف المواهب:عَلم الله عباده كيفية سؤاله،وأمرهم أن يقوموا بين يديه حمده والثناء عليه،وتمجيده.ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم.فهاتان وسيلتان الى مطلوبهم.توسل اليه بأسمائه وصفاته،وتوسل اليه بعبوديته.

وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء.ويؤيدهما الوسيلتان المذكورتان في حديثي الاسم الاعظم اللذين رواهما ابن حبان في صحيحه والامام أحمد والترمذي)) ابن القيم/كتاب مدارج السالكين.

((قال الرسول ((اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث في البقرة و آل عمران و طه)) . (حسن) . قال القاسم أبو عبد الرحمن فالتمست في البقرة فإذا هو في آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وفي (آل عمران) فاتحتها (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وفي (طه)(وعنت الوجوه للحي القيوم) . (فائدة) قول القاسم أن الاسم الأعظم في آية (وعنت الوجوه للحي القيوم) من سورة (طه) لم أجد في المرفوع ما يؤيده فالأقرب عندي أنه في قوله في أول السورة (إني أنا الله لا إله إلا أنا . .) فإنه الموافق لبعض الأحاديث الصحيحة فانظر الفتح 225/11 وصحيح أبي داود 1341 .))من سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم[746].

***-أوقات وأحوال وأماكن يستجاب فيها الدعاء:**

1-ليلة القدر-2-جوف الليل الأخرفعن أبي هريرة ،أن رسول الله ((

[illegible]

*--الدعاء بالمغفرة من القرآن الكريم:

1-قال تعالى((

البقرة الآية[ ]. ÇËÑÈ

[ ].

[ ].

[ ].

*- الدعاء المأثور بالمغفرة عن الرسول:

1-عن أبي بردة بن موسى الاشعري عن أبيه عن النبي

[illegible]

[illegible] قال:كان من دعاء رسول الله [illegible]

[illegible]

وهل دخول الجنان الا بغفران الرحمن؟

وهل دخول الجنان الا بغفران الرحمن؟

-يقول الغفور الرحيم(([illegible]

[illegible]

سورة آل عمران الآية [133]

- يقول الغفور الرحيم(([illegible]

[illegible] الحديد [21].

[illegible] صح [illegible] أن النبي ﷺ قال:((لن ينجي أحدا منكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول [illegible] ؟ قال: [illegible] ولا [illegible]، إلا [illegible] أن يتغمدني [illegible] بمغفرة [illegible])).

1-التوحيد:

أ-عن أبي ذر ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ [illegible] ثوب أبيض، وهو نائم، ثم [illegible] استيقظ، فقال:(ما [illegible] على ذلك [illegible] دخل [illegible] زنى [illegible]

[illegible]

ب-[illegible] شعيرة [illegible]

[illegible]

ج-[illegible]، عن النبي ﷺ [illegible]

[illegible]

د-[illegible] قال: قال رسول الله ﷺ (([illegible]

2-عدم الاشراك بالله شيئا:

-عن معتمر عن أبيه قال: سمعت أنسا قال: ذكر لي النبي ﷺ [illegible]

3-طاعة الله عز وجل والنبي ﷺ:

-يقول الغفور الرحيم((Ö@è% bî) ó0çFZä. tbq 7Âs? ©!$# ïRqãè¨$sù N3ö6 ª!# ÿøóur 9 3 ((Ü àxî ÒO m§ ÇÊ [آل عمران آية 31]

-عن أبي هريرة ،أن رسول الله :( ) قال((من أطاعني يأبى؟)).

4-تحريم الحرام وتحليل الحلال:

-عن جابر قال أتى النبي : !

.( ): .

5-الصدق مع الله عز وجل:

أ-عن عبد الله قال:قال رسول الله ((

.

-عن ،أنه سمع رسول الله ((

))

6-الاكثار من قول(رضيت بالله ربا،وبالاسلام دينا،وبمحمد نبيا):

أ-عن أبي سعيد الخدري ،أن رسول الله ((

)).

-عن : ( )

((

)).

7-الاكثار من قراءة سورة الاخلاص:

-عن أنس :كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء ، وكان كلما افتتح بسورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به ، افتتح :" قل هو الله أحد " . حتى يفرغ منها ، ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة ، فكلمه أصحابه فقالوا : إنك تفتتح بهذا السورة ، ثم لا ترى أنك تجزئك حتى تقرأ بأخرى ، فإما أن تقرأ بها ، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى ، فقال : ما أنا بتاركها ، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت ، وإن كرهتم تركتكم ، وكانوا يرون أنه من أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره ، فلما أتاهم النبي

8-سؤال الله الجنة ثلاثا والاستجارة به من النار ثلاثا:

-عن أنس قال:قال رسول الله ((

9-الاذان أثني عشر سنة:

-عن ابن عمر رضي الله عنهما،عن النبي ((

10-القول بمثل قول المؤذن عند سماع الاذان:

-عن عمر بن الخطاب قال:قال رسول الله ((

11-الذهاب الى المساجد:

-عن أبي هريرة قال:قال رسول الله ((

12-الوضوء والصلاة:

أ-عن عقبة بن عامر ،أن النبي ((

13-المحافظة على الصلاة مع الجماعة:

أ-عن طلحة بن عبيد الله،أن أعرابيا جاء الى رسول الله

-عن جبير بن مطعم أنه سمع النبي ﷺ((لا يدخل الجنة قاطع)) متفق عليه.

20-بر الوالدين وخاصة عند الكبر:

-عن أبي هريرة ﷺ،عن النبي ﷺ((رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف)) قيل: لا من يا رسول الله!((من أدرك أحد أبويه عند الكبر أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)) رواه مسلم.

21-البعد عن النميمة:

-عن حذيفة:سمعت النبي ﷺ((لا يدخل الجنة قتات)) متفق عليه.

22-كفالة اليتيم:

-عن سهل بن سعد ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) رواه البخاري.

23-حفظ اللسان والفرج:

-عن أبي موسى ﷺ،عن النبي ﷺ((من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)) رواه البخاري[برقم].

24-تعزية المسلمين بمصائبهم:

-عن عمرو بن حزم الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ((ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبته إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة)) رواه ابن ماجه[برقم] وفي((من عزى ثكلى بولد في الجنة)).

25-احتساب من مات له اثنين من الولد فما فوق:

أ-عن أبو هريرة ﷺ،عن النبي ﷺ((ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم)) متفق عليه.

ب-عن ابن عباس رضي الله عنهما:قال قال رسول الله ﷺ:لم يبلغ أحد من المسلمين أن يموت له ثلاثة من الولد(أو اثنان) فتمسه النار إلا تحلة القسم)) متفق عليه.

26-الحامد لله عند فقد ولده:

- عن أبي موسى الأشعري ، أن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى قال لملائكته قبضتم ولد عبدي ؟ فقالوا نعم . قال : فقبضتم ثمرة فؤاده ؟ فقالوا نعم . قال : فماذا قال عبدي ؟ قالوا حمدك واسترجع . قال : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد)) رواه الترمذي[برقم].

27-الصابر المحتسب فقد صفيه من الدنيا:

-قال رسول الله ﷺ((يقول الله تعالى:ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)) رواه البخاري.

28-الصابر على فقد بصره:

- قال رسول الله ﷺ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)).

29-طاعة الزوجة لزوجها:

-قال ﷺ((إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها)) [رواه ابن حبان].

30-اجتماع (الصيام وعيادة المريض واتباع الجنائز واطعام المساكين)في المسلم:

-عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ((ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة)).

31-خصال توجب الجنان:

أ-عن أبي كثير السحيمي عن أبيه قال:سألت أبا ذر قلت: دلني على عمل، إذا عمل العبد به دخل الجنة. قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ:((من يشهد أن لا إله إلا الله)) قلت: نعم: قال: من جحد واحدة منهن دخل النار)).

ﷺ

□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□ □□□□ □□ □□□ □ □□□ □□ □□□ □□□□ □ □□□□ □□
□□□□ □□□ □□□□ □□□ □□□ □□□□□□□ □□ □□□□ □□□□□□ . □□□□ □□□□□□ □□ □□□□□□ :
□□□□□□□□□ □□□□□□□ □ □□□ □□□□ □□□ □□□□ □□ □□□□□□ : □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ .))
□□□□ □□□□/□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□□□□.

وهل النجاة من النيران

الا بغفران الرحمن؟

وهل النجاة من النيران الا بغفران الرحمن؟

-يقول الغفور الرحيم((

4 ? / ` | = | x . Z ¥ Íh

ôM Ü r & ¾ m / ¼ ç G « ÿ z ´ ¯ » ' é ù Ü = » s ¹ &

(Ç Ñ Ê È) g $ « # ¨ #) ((% # ! #) ¯ » % ! # : & = ÷ & # = ´ ¯ » = ×

((÷ & = [ ].

1-توحيد الله وعدم الاشراك به شيئا:

أ-عن عبد الله قال:قال رسول الله ((.

ب-عن عبد الله قال:قال رسول الله عليه وسلم ((لن يوافي عبد يوم القيامة يقول:لا اله الا الله،يبتغي بها وجه الله،الا حرم الله عليه النار)) رواه البخاري.

2-البكاء من خشية الله:

-عن أبي هريرة قال:قال رسول الله ((.

3-أكل المال الحلال واجتناب الحرام:

-عن خولة الانصارية رضي الله عنها قالت:سمعت [illegible](([illegible]))[illegible].

4- اتمام الوضوء:

-عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا النبي [illegible] [illegible].

5-الصلاة أربعين يوما لله في جماعة مع ادراك التكبيرة الاولى:

-عن عمر بن الخطاب [illegible] قال:قال النبي [illegible](([illegible])) [illegible] [[illegible]].

6-المحافظة على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وبعدها:

-عن أم حبيبة رضي الله عنها،أن النبي [illegible](([illegible])) [illegible] [

7-الصدقة:

-عن عدي بن حاتم [illegible] قال:سمعت رسول الله [illegible](([illegible])) [illegible].

8-الجهاد في سبيل الله:

- يقول الغفور الرحيم(([illegible]))
[illegible] [[illegible]].

[illegible]- قال النبي [illegible] :((لمقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاة ستين عاما خاليا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم و يدخلكم الجنة ؟ أغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم[902].

ب-عن عبد الله بن عمرو بن العاص:أن النبي [illegible](([illegible]))[illegible].

[illegible] -[illegible](([illegible]))[illegible].

9-القتل في سبيل الله:

-عن ابي هريرة [illegible]،أن رسول الله [illegible](([illegible])) [illegible].

10-الصدق:

- يقول علي [illegible] قال النبي [illegible](([illegible])) [illegible].

11-خفض الجناح للمسلمين:

أ-عن حارثة بن وهب،أنه سمع النبي [illegible]

[illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible].

12-الدفاع عن أعراض المسلمين:

- عن أبي الدرداء عن النبي [illegible]

[illegible].

13-ذكر جلال الله واماطة الاذى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثمائة وستون مرة:

-عن عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول:ان رسول الله [illegible]

[illegible].

14-الاحسان لمن له بنات:

-عن عائشة رضي الله عنها قالت:دخلت أمرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئا غير تمرة،فأعطيتها اياها،فقسمتها بين ابنتيها،ولم تأكل منها ،ثم قامت فخرجت،فدخل النبي [illegible]

[illegible].

15-العفةو الحشمة:

-عن أبي هريرة [illegible] قال:قال رسول الله [illegible]

[illegible].

16-عدم الانتساب الرجل لغير أبيه أولقوم:

-عن أبي ذر [illegible]،أنه سمع النبي [illegible]

[illegible].

من كلام وفتاوىشيخ الاسلام ابن تيميةفي المغفرة

1-فَصْـــل في موجبات المغفرة.
2- فصـــل في كل من تاب من أي ذنب كان فإن الله يتوب عليه.
3-فصـــل في أن التوبة والاستغفار يكون من ترك الواجبات وفعل المحرمات.
4-فصـــل في المقصود أن الاستغفار والتوبة يكونان من كلا النوعين.

5-فصـــل في أمر الله الناس أن يتوبوا ويستغفروا مما فعلوه.
6-فصل فيما يستغفر ويتاب منه.
7- سئل عن اليهودي أو النصراني إذا أسلم. هل يبقى عليه ذنب بعد الإسلام؟
8-عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب.

1- فَصْـــل في موجبات المغفرة

وأما قول السائل: هل الاعتراف بالخطيئة بمجرده مع التوحيد موجب لغفرانها وكشف الكربة الصادرة عنها، أم يحتاج إلى شيء آخر؟

فجوابه: أن الموجب للغفران مع التوحيد هو التوبة المأمور بها، فإن الشرك لا يغفره اللّه إلا بتوبة، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48، 116] في موضعين من القرآن، وما دون الشرك فهو مع التوبة مغفور، وبدون التوبة معلق بالمشيئة كما قال تعالى: {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} [الزمر: 53] فهذا في حق التائبين؛ ولهذا عمم وأطلق، وحتم أنه يغفر الذنوب جميعًا، وقال في تلك الآية: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} فخص ما دون الشرك وعلقه بالمشيئة فإذا كان الشرك لا يغفر إلا بتوبة، وأما ما دونه فيغفره اللّه للتائب، وقد يغفره بدون التوبة لمن يشاء.

فالاعتراف بالخطيئة مع التوحيد إن كان متضمنًا للتوبة أوجب المغفرة، وإذا غفر الذنب زالت عقوبته، فإن المغفرة هي وقاية شر الذنب.

ومن الناس من يقول: الغفر الستر، ويقول: إنما سمي المغفرة والغفار؛ لما فيه من معنى الستر، وتفسير اسم اللّه الغفار بأنه الستار. وهذا تقصير في معنى الغفر، فإن المغفرة معناها وقاية شر الذنب بحيث لا يعاقب على الذنب، فمن غفر ذنبه لم يعاقب عليه. وأما مجرد ستره فقد يعاقب

عليه في الباطن، ومن عوقب على الذنب باطنًا أو ظاهرًا فلم يغفر له،وإنما يكون غفران الذنب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب.
وأما إذا ابتلى مع ذلك بما يكون سببًا في حقه لزيادة أجره فهذا لا ينافى المغفرة.
وكذلك إذا كان من تمام التوبة أن يأتي بحسنات يفعلها، فإن من يشترط في التوبة من تمام التوبة، وقد يظن الظان أنه تائب ولا يكون تائبًا بل يكون تاركًا، والتارك غير التائب، فإنه قد يعرض عن الذنب لعدم خطوره بباله أو المقتضى لعجزه عنه، أو تنتفي إرادته له بسبب غير ديني، وهذا ليس بتوبة، بل لابد من أن يعتقد أنه سيئة ويكره فعله لنهي اللّه عنه ويدعه للّه تعالى، لا لرغبة مخلوق ولا لرهبة مخلوق، فإن التوبة من أعظم الحسنات، والحسنات كلها يشترك فيها الإخلاص للّه وموافقة أمره، كما قال الفضيل بن عياض في قوله: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك: 2] قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا على، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا. والخالص أن يكون للّه،والصواب أن يكون على السنة.
وكان عمر بن الخطاب ـ ـ يقول في دعائه: اللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا.
وبسط الكلام في التوبة له موضع آخر.
وأما الاعتراف بالذنب على وجه الخضوع للّه من غير إقلاع عنه فهذا في نفس الاستغفار المجرد الذي لا توبة معه، وهو كالذي يسأل اللّه تعالى أن يغفر له الذنب مع كونه لم يتب منه، وهذا يأس من رحمة الله، ولا يقطع بالمغفرة له فإنه داع دعوة مجردة. وقد ثبت في الصحيحين عن النبي أنه قال: (ما من داع يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الجزاء مثلها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها). قالوا: يا رسول اللّه، إذًا نكثر قال: (اللّه أكثر). فمثل هذا الدعاء قد تحصل معه المغفرة، وإذا لم تحصل فلابد أن يحصل معه صرف شر آخر أو حصول خير آخر، فهو نافع كما ينفع كل دعاء.
وقول من قال من العلماء: الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين، فهذا إذا كان المستغفر يقوله على وجه التوبة أو يدعي أن استغفاره توبة، وأنه تائب بهذا الاستغفار فلا ريب أنه مع الإصرار لا يكون تائبًا، فإن التوبة والإصرار ضدان: الإصرار يضاد التوبة، لكن لا يضاد الاستغفار بدون التوبة.
وقول القائل: هل الاعتراف بالذنب المعين يوجب دفع ما حصل بذنوب متعددة أم لابد من استحضار جميع الذنوب؟
فجواب هذا مبني على أصول:

أحدها: أن التوبة تصح من ذنب مع الإصرار على ذنب آخر إذا كان المقتضى للتوبة من أحدهما أقوى من المقتضى للتوبة من الآخر، أو كان المانع من أحدهما أشد، وهذا هو القول المعروف عند السلف والخلف.
وذهب طائفة من أهل الكلام كأبي هاشم إلى أن التوبة لا تصح من قبيح مع الإصرار على الآخر، قالوا: لأن الباعث على التوبة إن لم يكن من خشية اللّه لم يكن توبة صحيحة، والخشية مانعة من جميع الذنوب لا من بعضها، وحكى القاضي أبو يعلى وابن عقيل هذا رواية عن أحمد؛ لأن المروزي نقل عنه أنه سئل عمن تاب من الفاحشة وقال: لو مرضت لم أعد لكن لا يدع النظر، فقال أحمد: أي توبة هذه؟! قال جرير بن عبد اللّه: سألت رسول اللّه ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: (اصرف بصرك).
والمعروف عن أحمد وسائر الأئمة هو القول بصحة التوبة، وأحمد في هذه المسألة إنما أراد أن هذه ليست توبة عامة يحصل بسببها من التائبين توبة مطلقًا، لم يرد أن ذنب هذا كذنب المصر على الكبائر، فإن نصوصه المتواترة عنه وأقواله الثابتة تنافي ذلك،وحمل كلام الإمام على ما يصدق بعضه بعضًا أولى من حمله على التناقض، لا سيما إذا كان القول الآخر مبتدعًا لم يعرف عن أحد من السلف، وأحمد يقول: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام،وكان في المحنة يقول: كيف أقول ما لم يُقَل؟ واتباع أحمد للسنة والآثار وقوة رغبته في ذلك، وكراهته لخلافه من الأمور المتواترة عنه يعرفها من يعرف حاله من الخاصة والعامة.
وما ذكروه من أن الخشية توجب العموم. فجوابه أنه قد يعلم قبح أحد الذنبين دون الآخر، وإنما يتوب مما يعلم قبحه.
وأيضًا، فقد يعلم قبحها ولكن هواه يغلبه في أحدهما دون الآخر فيتوب من هذا دون ذاك، كمن أدى بعض الواجبات دون بعض، فإن ذلك يقبل منه.
ولكن المعتزلة لهم أصل فاسد وافقوا فيه الخوارج في الحكم وإن خالفوهم في الاسم، فقالوا: إن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرجون منها بشفاعة ولا غيرها، وعندهم يمتنع أن يكون الرجل الواحد ممن يعاقبه اللّه ثم يثيبه؛ ولهذا يقولون بحبوط جميع الحسنات بالكبيرة.
وأما الصحابة وأهل السنة والجماعة، فعلى أن أهل الكبائر يخرجون من النار ويشفع فيهم، وأن الكبيرة الواحدة لا تحبط جميع الحسنات، ولكن قد يحبط ما يقابلها عند أكثر أهل السنة، ولا يحبط جميع الحسنات إلا الكفر، كما لا يحبط جميع السيئات إلا التوبة، فصاحب الكبيرة إذا أتى بحسنات يبتغي بها رضا اللّه أثابه اللّه على ذلك، وإن كان مستحقًا للعقوبة على كبيرته.
وكتاب اللّه ـ عز وجل ـ يفرق بين حكم السارق والزاني وقتال المؤمنين بعضهم بعضًا، وبين حكم الكفار في [الأسماء،

والأحكام]. والسنة المتواترة عن النبي ﷺ وإجماع الصحابة يدل على ذلك، كما هو مبسوط في غير هذا الموضع.
وعلى هذا تنازع الناس في قوله: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: 27] فعلى قول الخوارج والمعتزلة لا تقبل حسنة إلا ممن اتقاه مطلقًا فلم يأت كبيرة، وعند المرجئة إنما يتقبل ممن اتقى الشرك، فجعلوا أهل الكبائر داخلين في اسم [المتقين] وعند أهل السنة والجماعة يتقبل العمل ممن اتقى اللّه فيه فعمله خالصًا للّه موافقًا لأمر اللّه، فمن اتقاه في عمل تقبله منه، وإن كان عاصيًا في غيره. ومن لم يتقه فيه لم يتقبله منه وإن كان مطيعًا في غيره.
والتوبة من بعض الذنوب دون بعض، كفعل بعض الحسنات المأمور بها دون بعض، إذا لم يكن المتروك شرطًا في صحة المفعول، كالإيمان المشروط في غيره من الأعمال، كما قال اللّه تعالى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء: 19]، وقال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل: 79]، وقال: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[البقرة: 217].
الأصل الثاني: أن من له ذنوب فتاب من بعضها دون بعض فإن التوبة إنما تقتضى مغفرة ما تاب منه، أما ما لم يتب منه فهو باق فيه على حكم من لم يتب، لا على حكم من تاب، وما علمت في هذا نزاعًا إلا في الكافر إذا أسلم، فإن إسلامه يتضمن التوبة من الكفر فيغفر له بالإسلام الكفر الذي تاب منه، وهل تغفر له الذنوب التي فعلها في حال الكفر ولم يتب منها في الإسلام؟ هذا فيه قولان معروفان:
أحدهما: يغفر له الجميع، لإطلاق قوله ﷺ: (الإسلام يهدم ما كان قبله) رواه مسلم. مع قوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} [الأنفال: 38].
والقول الثاني: أنه لا يستحق أن يغفر له بالإسلام إلا ما تاب منه، فإذا أسلم وهو مصر على كبائر دون الكفر فحكمه في ذلك حكم أمثاله من أهل الكبائر، وهذا القول هو الذي تدل عليه الأصول والنصوص، فإن في الصحيحين أن النبي ﷺ قال له حكيم بن حزام: يا رسول اللّه، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ فقال: (من أحسن منكم في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر) فقد دل هذا النص على أنه إنما ترفع المؤاخذة بالأعمال التي فعلت في حال الجاهلية عمن أحسن لا عمن لا يحسن، وإن لم يحسن أخذ بالأول والآخر، ومن لم يتب منها فلم يحسن.
وقوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} [الأنفال: 38] يدل على أن المنتهى عن شيء يغفر له

ما قد سلف منه، لا يدل على أن المنتهى عن شيء يغفر له ما سلف من غيره؛ وذلك لأن قول القائل لغيره: إن انتهيت غفرت لك ما تقدم، ونحو ذلك يفهم منه عند الإطلاق أنك إن انتهيت عن هذا الأمر غفر لك ما تقدم منه، وإذا انتهيت عن شيء غفر لك ما تقدم منه، كما يفهم مثل ذلك في قوله: (إن تبت)، لا يفهم منه أنك بالانتهاء عن ذنب يغفر لك ما تقدم من غيره.

وأما قول النبي ﷺ: (الإسلام يهدم ما قبله) وفي رواية: (يجب ما كان قبله) فهذا قاله لما أسلم عمرو بن العاص وطلب أن يغفر له ما تقدم من ذنبه. فقال له: (يا عمرو، أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن التوبة تهدم ما كان قبلها، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها). ومعلوم أن التوبة إنما توجب مغفرة ما تاب منه، لا توجب التوبة غفران جميع الذنوب.

الأصل الثالث: أن الإنسان قد يستحضر ذنوبًا فيتوب منها وقد يتوب توبة مطلقة لا يستحضر معها ذنوبه، لكن إذا كانت نيته التوبة العامة فهي تتناول كل ما يراه ذنبًا؛ لأن التوبة العامة تتضمن عزمًا عامًا بفعل المأمور وترك المحظور، وكذلك تتضمن ندمًا عامًا على كل محظور.

والندم سواء قيل: إنه من باب الاعتقادات، أو من باب الإرادات، أو قيل: إنه من باب الآلام التي تلحق النفس بسبب فعل ما يضرها، فإذا استشعر القلب أنه فعل ما يضره، حصل له معرفة بأن الذي فعله كان من السيئات، وهذا من باب الاعتقادات، وكراهية لما كان فعله، وهو من جنس الإرادات، وحصل له أذى وغم لما كان فعله، وهذا من باب الآلام، كالغموم والأحزان، كما أن الفرح والسرور هو من باب اللذات ليس هو من باب الاعتقادات والإرادات.

ومن قال من المتفلسفة ومن اتبعهم: إن اللذة هي إدراك الملائم من حيث هو ملائم، وأن الألم هو إدراك المنافر من حيث هو منافر فقد غلط في ذلك. فإن اللذة والألم حالان يتعقبان إدراك الملائم والمنافر فإن الحب لما يلائمه،كالطعام المشتهى مثلًا له ثلاثة أحوال:

أحدها: الحب، كالشهوة للطعام.

والثاني: إدراك المحبوب، كأكل الطعام.

والثالث: اللذة الحاصلة بذلك، واللذة أمر مغاير للشهوة ولذوق المشتهي، بل هي حاصلة لذوق المشتهي، ليست نفس ذوق المشتهي.

وكذلك المكروه، كالضرب مثلاً. فإن كراهته شيء، وحصوله شيء آخر، والألم الحاصل به ثالث.

وكذلك ما للعارفين أهل محبة اللّه من النعيم والسرور بذلك، فإن حبهم للّه شيء، ثم ما يحصل من ذكر المحبوب شيء، ثم اللذة الحاصلة بذلك أمر ثالث، ولا ريب أن الحب مشروط بشعور المحبوب، كما أن الشهوة مشروطة بشعور المشتهي،

لكن الشعور المشروط في اللذة غير الشعور المشروط في المحبة، فهذا الثاني يسمى إدراكًا وذوقًا ونيلًا ووجدًا ووصالاً، ونحو ذلك مما يعبر به عن إدراك المحبوب، سواء كان بالباطن أو الظاهر، ثم هذا الذوق يستلزم اللذة، واللذة أمر يحسه الحي باطنًا وظاهرًا.

وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (ذاق طعم الإيمان من رضى باللّه ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا)، وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان اللّه ورسوله أحب إليه من سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا اللّه، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه اللّه منه كما يكره أن يلقى في النار).

فبين ﷺ أن ذَوْقَ طعم الإيمان لمن رضى باللّه ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، وأن وَجْدَ حلاوة الإيمان حاصل لمن كان حبه للّه ورسوله أشد من حبه لغيرهما، ومن كان يحب شخصًا للّه لا لغيره، ومن كان يكره ضد الإيمان، كما يكره أن يلقي في النار، فهذا الحب للإيمان، والكراهية للكفر استلزم حلاوة الإيمان، كما استلزم الرضا المتقدم ذوق طعم الإيمان، وهذا هو اللذة، وليس هو نفس التصديق والمعرفة الحاصلة في القلب، ولا نفس الحب الحاصل في القلب، بل هذا نتيجة ذاك وثمرته ولازم له، وهي أمور متلازمة، فلا توجد اللذة إلا بحب وذوق، وإلا فمن أحب شيئًا ولم يذق منه شيئًا لم يجد لذة، كالذي يشتهي الطعام ولم يذق منه شيئًا، ولو ذاق ما لا يحبه لم يجد لذة، كمن ذاق ما لا يريده، فإذا اجتمع حب الشيء وذوقه حصلت اللذة بعد ذلك.

وإن حصل بغضه وذوق البغيض حصل الألم، فالذي يبغض الذنب ولا يفعله لا يندم، والذي لا يبغضه لا يندم على فعله، فإذا فعله وعرف أن هذا مما يبغضه ويضره ندم على فعله إياه. وفي المسند عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: (الندم توبة).

إذا تبين هذا، فمن تاب توبة عامة كانت هذه التوبة مقتضية لغفران الذنوب كلها، وإن لم يستحضر أعيان الذنوب إلا أن يعارض هذا العام معارض يوجب التخصيص، مثل أن يكون بعض الذنوب لو استحضره لم يتب منه؛ لقوة إرادته إياه أو لاعتقاده أنه حسن ليس بقبيح، فما كان لو استحضره لم يتب منه لم يدخل في التوبة، وأما ما كان لو حضر بعينه لكان مما يتوب منه فإن التوبة العامة شاملته.

وأما التوبة المطلقة، وهي أن يتوب توبة مجملة، ولا تستلزم التوبة من كل ذنب، فهذه لا توجب دخول كل فرد من أفراد الذنوب فيها ولا تمنع دخوله كاللفظ المطلق، لكن هذه تصلح أن تكون سببًا لغفرانه المعين، كما تصلح أن تكون سببًا لغفران الجميع، بخلاف العامة فإنها مقتضية للغفران العام،

كما تناولت الذنوب تناولا عامًا.
وكثير من الناس لا يستحضر عند التوبة إلا بعض المتصفات بالفاحشة أو مقدماتها، أو بعض الظلم باللسان أو اليد، وقد يكون ما تركه من المأمور الذي يجب للّه عليه في باطنه وظاهره من شعب الإيمان وحقائقه أعظم ضررًا عليه مما فعله من بعض الفواحش، فإن ما أمر الله به من حقائق الإيمان التي بها يصير العبد من المؤمنين حقًا أعظم نفعًا من نفع ترك بعض الذنوب الظاهرة، كحب اللّه ورسوله، فإن هذا أعظم الحسنات الفعلية حتى ثبت في الصحيح أنه كان على عهد النبي ﷺ رجل يدعى حمارًا، وكان يشرب الخمر، وكان كلما أتى به إلى النبي ﷺ جلده الحد، فلما كثر ذلك منه أتى به مرة فأمر بجلده فلعنه رجل فقال النبي ﷺ: (لا تلعنه فإنه يحب اللّه ورسوله).
فنهي عن لعنه مع إصراره على الشرب لكونه يحب اللّه ورسوله، مع أنه ﷺ لعن في الخمر عشرة: (لعن الخمر، وعاصرها ومعتصرها،وشاربها وساقيها، وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها ومبتاعها، وآكل ثمنها).
ولكن لعن المطلق لا يستلزم لعن المعين الذي قام به ما يمنع لحوق اللعنة له.
وكذلك [التكفير المطلق]، و[الوعيد المطلق]. ولهذا كان الوعيد المطلق في الكتاب والسنة مشروطًا بثبوت شروط وانتفاء موانع، فلا يلحق التائب من الذنب باتفاق المسلمين، ولا يلحق من له حسنات تمحو سيئاته، ولا يلحق المشفوع له، والمغفور له، فإن الذنوب تزول عقوبتها ـ التي هي جهنم ـ بأسباب التوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ـ لكنها من عقوبات الدنيا ـ وكذلك ما يحصل في البرزخ من الشدة، وكذلك ما يحصل في عرصات القيامة، وتزول أيضًا بدعاء المؤمنين: كالصلاة عليه وشفاعة الشفيع المطاع، كمن يشفع فيه سيد الشفعاء محمد ﷺ تسليمًا. وحينئذ، فأي ذنب تاب منه ارتفع موجبه، وما لم يتب منه فله حكم الذنوب التي لم يتب منها، فالشدة إذا حصلت بذنوب وتاب من بعضها خفف منه بقدر ما تاب منه، بخلاف ما لم يتب منه، بخلاف صاحب التوبة العامة.
والناس في غالب أحوالهم لا يتوبون توبة عامة مع حاجتهم إلى ذلك، فإن التوبة واجبة على كل عبد في كل حال، لأنه دائمًا يظهر له ما فرط فيه من ترك مأمور أو ما اعتدى فيه من فعل محظور؛ فعليه أن يتوب دائمًا، واللّه أعلم.
وأما قول السائل: ما السبب في أن الفَرَجَ يأتي عند انقطاع الرجاء عن الخلق؟ وما الحيلة في صرف القلب عن التعلق بهم وتعلقه بالله؟
فيقال: سبب هذا تحقيق التوحيد: [توحيد الربوبية]، و[توحيد

الإلهية].
فتوحيد الربوبية: أنه لا خالق إلا اللّه، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور، بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فكل ما سواه إذا قدر سببًا فلابد له من شريك معاون وضد معوق، فإذا طلب مما سواه إحداث أمر من الأمور طلب منه ما لا يستقل به ولا يقدر وحده عليه، حتى ما يطلب من العبد من الأفعال الاختيارية لا يفعلها إلا بإعانة اللّه له، كأن يجعله فاعلًا لها بما يخلقه فيه من الإرادة الجازمة ويخلقه له من القدرة التامة، وعند وجود القدرة التامة والإرادة الجازمة يجب وجود المقدور.
فمشيئة اللّه وحده مستلزمة لكل ما يريده، فما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكن، وما سواه لا تستلزم إرادته شيئًا، بل ما أراده لا يكون إلا بأمور خارجة عن مقدوره إن لم يعنه الرب بها لم يحصل مراده، ونفس إرادته لا تحصل إلا بمشيئة اللّه تعالى. كما قال تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: 28، 29]، وقال تعالى: {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا. يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الإنسان: 29ـ31]، وقال: {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ. وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} [المدثر: 55، 56].
والراجي لمخلوق طالب بقلبه لما يريده من ذلك المخلوق وذلك المخلوق عاجز عنه، ثم هذا من الشرك الذي لا يغفره اللّه، فمن كمال نعمته وإحسانه إلى عباده المؤمنين أن يمنع حصول مطالبهم بالشرك حتى يصرف قلوبهم إلى التوحيد، ثم إن وحَّدَه العبد توحيد الإلهية حصلت له سعادة الدنيا والآخرة.
وإن كان ممن قيل فيه: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[يونس: 12]، وفي قوله: {وَإِذَا مَسَّكُمْ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} [الإسراء: 67] كان ما حصل له من وحدانيته حجة عليه.
كما احتج ـ سبحانه ـ على المشركين الذين يقرون بأنه خالق كل شيء ثم يشركون ولا يعبدونه وحده لا شريك له، قال تعالى: {قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّا تُسْحَرُونَ}[المؤمنون: 84 ـ 89]، وقال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّا يُؤْفَكُونَ}[العنكبوت: 61] وهذا قد ذكر في القرآن في غير موضع.

فمن تمام نعمة اللّه على عباده المؤمنين أن ينزل بهم الشدة والضر وما يلجئهم إلى توحيده فيدعونه مخلصين له الدين ويرجونه لا يرجون أحدًا سواه، وتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه، وحلاوة الإيمان وذوق طعمه، والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض والخوف، أو الجدب، أو حصول اليسر وزوال العسر في المعيشة، فإن ذلك لذات بدنية ونعم دنيوية قد يحصل للكافر منها أعظم مما يحصل للمؤمن.
وأما ما يحصل لأهل التوحيد المخلصين للّه الدين فأعظم من أن يعبر عن كنهه مقال، أو يستحضر تفصيله بال، ولكل مؤمن من ذلك نصيب بقدر إيمانه، ولهذا قال بعض السلف: يا بن آدم، لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك.
وقال بعض الشيوخ: إنه ليكون لي إلى اللّه حاجة فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي خشية أن تنصرف نفسي عن ذلك، لأن النفس لا تريد إلا حظها فإذا قضى انصرفت. وفي بعض الإسرائيليات يا بن آدم، البلاء يجمع بيني وبينك، والعافية تجمع بينك وبين نفسك.
وهذا المعنى كثير، وهو موجود مذوق محسوس بالحس الباطن للمؤمن، وما من مؤمن إلا وقد وجد من ذلك ما يعرف به ما ذكرناه، فإن ذلك من باب الذوق والحس لا يعرفه إلا من كان له ذوق وحس بذلك.
ولفظ [الذوق] وإن كان قد يظن أنه في الأصل مختص بذوق اللسان، فاستعماله في الكتاب والسنة يدل على أنه أعم من ذلك مستعمل في الإحساس بالملائم والمنافر، كما أن لفظ [الإحساس] في عرف الاستعمال عام فيما يحس بالحواس الخمس، بل وبالباطن.
وأما في اللغة فأصله [الرؤية] كما قال: {هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ} [مريم: 98].
والمقصود لفظ [الذوق] قال تعالى: {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ} [النحل: 112] فجعل الخوف والجوع مذوقًا، وأضاف إليهما اللباس ليشعر أنه لبس الجائع والخائف فشمله وأحاط به إحاطة اللباس باللابس، بخلاف من كان الألم لا يستوعب مشاعره بل يختص ببعض المواضع، وقال تعالى: {إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ} [الصافات: 38]، وقال تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: 49]، وقال تعالى: {ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ} [القمر: 48]، وقال: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ} [الدخان: 56]، وقال تعالى: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا. إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا}[النبأ: 24، 25]، وقال: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ}[السجدة: 21]، وقد قال النبي ﷺ: (ذاق طعم الإيمان من رضى باللّه ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا).

فاستعمال لفظ [الذوق] في إدراك الملائم والمنافر كثير.
وقال النبي ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان) كما تقدم ذكر الحديث. فوجود المؤمن حلاوة الإيمان في قلبه وذوق طعم الإيمان أمر يعرفه من حصل له هذا الوجد.
وهذا الذوق، أصحابه فيه يتفاوتون، فالذي يحصل لأهل الإيمان عند تجريد توحيد قلوبهم إلى اللّه وإقبالهم عليه دون ما سواه بحيث يكونون حنفاء له مخلصين له الدين، لا يحبون شيئًا إلا له، ولا يتوكلون إلا عليه، ولا يوالون إلا فيه، ولا يعادون إلا له، ولا يسألون إلا إياه، ولا يرجـون إلا إياه، ولا يخافـون إلا إياه، يعبدونه ويستعينون لـه وبـه، بحيث يكونون عند الحق بلا خلق، وعند الخلق بلا هوى، قد فنيت عنهم إرادة ما سواه بإرادته، ومحبة ما سواه بمحبته، وخوف ما سواه بخوفه، ورجاء ما سواه برجائه، ودعاء ما سواه بدعائه، هو أمر لا يعرفه بالذوق والوجد إلا من له نصيب، وما من مؤمن إلا له منه نصيب.
وهذا هو حقيقة الإسلام الذي بعث اللّه به الرسل، وأنزل به الكتب، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه. واللّه سبحانه أعلم.

2- فصـــل في كل من تاب من أي ذنب كان فإن الله يتوب عليه

وكل من تاب من أي ذنب كان فإن الله يتوب عليه، كما قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}[الزمر:-53 55]، فقد أخبر الله في هذه الآية أنه يغفر الذنوب؛ أي لمن تاب.

وقد قال في الأخرى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [النساء:116]، وهذا في حق من لم يتب، فالشرك لا يغفره الله،وما دون الشرك أمره إلى الله، إن شاء عاقب عليه، وإن شاء عفا عنه.

ومن الشرك أن يدعو العبد غير الله، كمن يستغيث في المخاوف والأمراض والفاقات بالأموات، والغائبين. فيقول: يا سيدي الشيخ فلان، لشيخ ميت أو غائب، فيستغيث به، ويستوصيه، ويطلب منه ما يطلب من الله من النصر والعافية فإن هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله باتفاق المسلمين.

وهؤلاء المشركون قد يتمثل لأحدهم صورة الشيخ الذي استغاث به، فيظن أنه الشيخ، أو ملك جاء على صورته، وإنما هو شيطان تمثل له ليضله ويغويه لما دعا غير الله، كما كان نصيب المشركين الذين يعبدون الأصنام تخاطبهم الشياطين، وتتراءى لهم، وتخبرهم ببعض الأمور الغائبة، وإن كان فيما يخبرون به من الكذب ما يبين أنهم شياطين. قال تعالى:{هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} [الشعراء:221، 222]، وهؤلاء كثيرون في المشركين: من الهند، والترك، والحبشة، وفي المتشبهين بهم من الضلال المنتسبين إلى الإسلام؛ كأهل الإشارات الذين يظهرون إشارات الدم، والزعفران، واللاذن، ويدعون أنهم يغيرون التراب، أو غيره. فيجعلونه كذلك، ومنهم من يدخل النار، ويأكل الحيات، ومنهم من يصرخ في بعض الناس فيمرض، أو يموت.

وهذه الأحوال تعرض لهم عند فعل ما يأمر به الشيطان، مثل السماع البدعي؛ سماع المكاء، والتصدية، وغير ذلك، فإن الذين يتخذون ذلك قربة وديناً تتحرك به قلوبهم، ويحصل لهم عنده من الوجل والصياح ما تنزل معه الشياطين،كما يدخل

الشيطان في بدن المصروع، ولهذا يزبد أحدهم كإزباد المصروع، ويصيح كصياحه وذلك صياح الشياطين على ألسنتهم، ولهذا لا يدري أحد ما جرى منه حتى يفيق،ويتكلم الشيطان على لسان أحدهم بكلام لا يعرفه الإنسان، ويدخل أحدهم النار، وقد لبسه الشيطان ويحصل ذلك لقوم من النصارى بالمغرب، وغيرهم. تلبسهم الشياطين، فيحصل لهم مثل ذلك .

فهؤلاء المبتدعون المخالفون للكتاب والسنة أحوالهم ليست من كرامات الصالحين، فإن كرامات الصالحين إنما تكون لأولياء الله المتقين، الذين قال الله فيهم: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ} [يونس :62، 63]، وهم الذين يتقربون إلى الله بالفرائض التي فرضها عليهم، ثم بالنوافل التي ندبهم إليها، كما روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (يقول الله: من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلى عبدي بمثل ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه).

ولهذا قال أهل العلم والدين ـ كأبي يزيد البسطامي وغيره : لو رأيتم الرجل يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي، وقال الشافعي: لو رأيتم صاحب بدعة يطير في الهواء، فلا تغتروا به.

فأولياء الله المتقون هم المتبعون لكتاب الله، وسنة رسوله، كما قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[آل عمران:31]، وطريقهم طريق أنبياء الله المرسلين، وأولياء الله المتقين، وحزب الله المفلحين.

وأما أهل الشرك والبدع والفجور فأحوالهم من جنس أحوال [مسيلمة الكذاب]، و[الأسود العنسي] اللذين ادعيا النبوة في آخر أيام النبي ﷺ، وكان لكل منهما شياطين تخبره وتعينه.

وكان [العنسي] قد استولى على أرض اليمن في حياة النبي ﷺ، ثم قتله الله على أيدي عباده المؤمنين، وكان قد طلب من أبي مسلم الخولاني أن يتابعه فامتنع، فألقاه في النار فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا،كما جرى لإبراهيم الخليل صلوات الله عليه، وذلك مع صلاته وذكره ودعائه لله مع سكينة ووقار، وهؤلاء أصحاب الأحوال الشيطانية، لا تصير النار عليهم بردًا

وسلامًا. بل قد يطفونها كما يطفيها الناس، وذلك في حال اختلاط عقولهم، وهيج شياطينهم، وارتفاع أصواتهم، هذا إن كان لأحدهم حال شيطاني.
وإلا فكثير منهم لا يحصل له ذلك، بل يدخل في نوع من المكر والمحال فيتخذ حجر الطلق، أو دهن الضفادع، وأنواعًا من الأدوية كما يصنعون من جنس ما تصنعه المشعبذون، إخفاء اللاذن، والسكر في يد أحدهم، فإنهم نوعان: خاصتهم أهل حال شيطاني، وعامتهم أهل محال بهتاني.
وهؤلاء لا يعطى أحدهم من الزكاة حتى يتوب، ويلتزم ما بعث الله به محمدًا ﷺ من الكتاب والسنة، ويكون مع ذلك من مستحقي الزكاة المذكورين في قوله تعالى :{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [التوبة:60].

فأما من كان غنيًا ليس من هذه الأصناف، فلا يعطى من الزكاة، لا سيما إذا كان مع غناه من شيوخ الضلال، مثل شيوخ المضلين الأغنياء الذين ليسوا من الأصناف الثمانية، فإن هؤلاء لا يجوز أن يعطوا من الزكاة بإجماع المسلمين، وهؤلاء إذا قالوا للإنسان: تعطينا وإلا فإني أنلك في نفسك، فإنه قد تعينهم شياطين على إضرار بعض الناس بقضاء الله وقدره، لكن هذا يكون لمن هو خارج عن شريعة محمد ﷺ، مثل أهل الفجور والبدع الذين لا يصلون الصلوات الخمس، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، فهؤلاء قد تسلط عليهم بعض هؤلاء بذنوبهم وخطاياهم.
وأما الذين يفعلون ما أمر الله به ورسوله من الصلوات الخمس، وغيرها، ويخلصون دينهم لله، فلا يدعون إلا الله، ولا يعبدون غيره ولاينذرون إلا لله، ويحرمون ما حرم الله ورسوله، فهؤلاء جند الله الغالبون، وحزب الله المفلحون، فإنه يؤيدهم وينصرهم. وهؤلاء يهزمون شياطين أولئك الضالين، فلا يستطيعون مع شهود هؤلاء، واستغاثتهم بالله، أن يفعلوا شيئًا من تلك الأحوال الشيطانية، بل تهرب منهم تلك الشياطين. وهؤلاء معترفون بذلك، يقولون: أحوالنا ماتنفذ قدام أهل الكتاب والسنة، وإنما تنفذ قدام من لا يكون كذلك من الأعراب والترك والعامة وغيرهم.
فهؤلاء من أهل الضلال والغي الذين يجب نهيهم، واستتابتهم، ومنعهم من طاعة الشيطان والشرك، والبدع، والفجور، وأمرهم بما أمر الله به ورسوله، واتباع الكتاب والسنة.
ولا يجوز للمؤمن أن يخافهم فإن الله تعالى يقول في كتابه: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ

وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}[آل عمران:173: 175]، وقال تعالى: {لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ} [البقرة:150: 152].

وقال ـ أيضا ـ شيخ الإسلام ـ رحمه الله:

رب يسر وأعن يا كريم .

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

3-فصـــل في أن التوبة والاستغفار يكون من ترك الواجبات وفعل المحرمات

في أن التوبة والاستغفار يكون من ترك الواجبات وفعل المحرمات

والأول: يخفى على كثير من الناس. قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}[غافر:55]، وقال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد :19]، وقال تعالى:{لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح:2]، وقال:{أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وَأَنِ

اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى}[هود:2، 3]، ومثل هذا في القرآن كثير.
فنقول : التوبة والاستغفار يكون من ترك مأمور، ومن فعل محظور، فإن كلاهما من السيئات والخطايا والذنوب، وترك [الإيمان] و[التوحيد] و[الفرائض] التي فرضها الله تعالى على القلب والبدن من الذنوب بلا ريب، عند كل أحد، بل هي أعظم الصنفين. كما قد بسطناه فيما كتبناه من [القواعد] قبل ذهابي إلى مصر.
فإن جنس ترك الواجبات أعظم من جنس فعل المحرمات، إذ قد يدخل في ذلك ترك الإيمان والتوحيد، ومن أتى بالإيمان والتوحيد لم يخلد في النار،ولو فعل ما فعل. ومن لم يأت بالإيمان والتوحيد كان مخلدًا ولو كانت ذنوبه من جهة الأفعال قليلة:كالزهاد والعباد من المشركين، وأهل الكتاب كعباد مشركي الهند، وعباد النصارى،وغيرهم،فإنهم لا يقتلون، ولا يزنون، ولا يظلمون الناس،لكن نفس الإيمان والتوحيد الواجب تركوه.
ولكن يقال: ترك الإيمان والتوحيد الواجب ،إنما يكون مع الاشتغال بضده، وضده إذا كان كفرًا فهم يعاقبون على الكفر، وهو من باب المنهي عنه، وإن كان ضده من جنس المباحات كالاشتغال بأهواء النفس ولذاتها، من الأكل والشرب، والرئاسة وغير ذلك عن الإيمان الواجب، فالعقوبة هنا لأجل ترك الإيمان، لا لأجل ترك هذا الجنس.
وقد يقال: كل من ترك الإيمان والتوحيد فلا يتركه إلا إلى كفر وشرك، فإن النفس لابد لها من إله تعبده، فمن لم يعبد الرحمن عبد الشيطان، فيقال:عبادة الشيطان جنس عام، وهذا إذا أمره أن يشتغل بما هو مانع له من الإيمان والتوحيد، يقال: عبده.كما أن من أطاع الشيطان فقد عبده،ولكن عبادة دون عبادة.
والناس [نوعان] طلاب دين، وطلاب دنيا، فهو يأمر طلاب الدين بالشرك والبدعة، كعباد المشركين، وأهل الكتاب، ويأمر طلاب الدنيا بالشهوات البدنية، وفي الحديث عن النبي : (إن أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم، ومضلات الفتن).
ولهذا قال الحسن البصري لما ذكر الحديث : لكل عامل شرة، ولكل شرة فترة ،فإن صاحبها سدد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه، فقالوا : أنت إذا مررت في السوق أشار إليك الناس. فقال: إنه لم يعن هذا،وإنما أراد المبتدع في دينه، والفاجر في دنياه.
وقد بسطت الكلام على [النوعين] في مواضع، كما ذكرنا في [اقتضاء الصراط المستقيم] الكلام على قوله تعالى:
{فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ} [التوبة:69]، وبسط هذا له موضع آخر.

فإن ترك الواجب وفعل المحرم متلازمان؛ ولهذا كان من فعل ما نهى عنه يقال: إنه عصى الأمر. ولو قال لها: إن عصيتي أمري فأنت طالق. فنهاها فعصته، ففيه وجهان:
أصحهما أنها تطلق، وبعض الفقهاء يعلل ذلك بأن هذا يعد في العرف عاصيًا، ويجعلون هذا في الأصل نوعين.
والتحقيق أن كل نهي ففيه طلب واستدعاء لما يقصده الناهي، فهو أمر، فالأمر يتناول هذا وهذا. ومنه قول الخضر لموسى :{إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} وقال له: { فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا}[الكهف:70-67]. فقوله : {فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا}، قد تناوله قوله: {وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا}. ومنه قول موسى لأخيه: {مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي}[طه:92، 93]، وموسى قال له : {اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف:142] نهى، وهو لامه على أنه لم يتبعه، وقال: {أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي}؟ وعباد العجل كانوا مفسدين. وقد جعل هذا كله أمرًا.
وكذلك قوله: {مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6]، فهم لا يعصونه إذا نهاهم، وقوله عن الرسول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[النور:63]، فمن ركب ما نهى عنه فقد خالف أمره، وقال تعالى: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى}[طه:121]، وإنما كان فعلا منهيًا عنه. وقوله: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}[الأحزاب:36] ،هو يتناول ما نهى عنه، أقوى مما يتناول ما أمر به، فإنه قال في الحديث الصحيح: (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم).
وقوله :{يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ}[النساء:42]، فالمعصية مخالفة الأمر، ومخالف النهي عاص، فإنه مخالف الأمر، وفاعل المحظور قد يكون أظهر معصية من تارك المأمور.
وبالجملة، فهما متلازمان. كل من أمر بشيء فقد نهى عن فعل ضده، ومن نهى عن فعل فقد أمر بفعل ضده، كما بسط في موضعه، ولكن لفظ [الأمر] يعم النوعين، واللفظ العام قد يخص أحد نوعيه باسم، ويبقى الاسم العام للنوع الآخر، فلفظ الأمر عام لكن خصوا أحد النوعين بلفظ النهي، فإذا قرن النهي بالأمر كان المراد به أحد النوعين، لا العموم.

4-فصـــل في المقصود أن الاستغفار والتوبة يكونان من كلا النوعين

والمقصود أن الاستغفار والتوبة يكونان من كلا النوعين، وأيضًا فالاستغفار والتوبة مما فعله وتركه، في حال الجهل قبل أن يعلم أن هذا قبيح من السيئات، وقبل أن يرسل إليه رسول، وقبل أن تقوم عليه الحجة، فإنه سبحانه قال:{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [الإسراء:15].

وقد قال طائفة من أهل الكلام والرأي : إن هذا في الواجبات الشرعية غير العقلية. كما يقوله من يقوله من المعتزلة وغيرهم: من أصحاب أبي حنيفة، وغيرهم: مثل أبي الخطاب [هو محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن العراقي، الكلواذاني، ثم البغدادي الأزجي، الشيخ الإمام، العلامة الورع، شيخ الحنابلة. تلميذ القاضي أبي يعلى الفراء. ولد في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ،قال السلفي: هو ثقة رضي، من أصحاب أحمد، وقال غيره :كان مفتيًا صالحًا، عابدا ورعًا، حسن العشرة،له نظم رائق، وله كتاب [الهداية]. قيل عنه: إنه كان من محاسن العلماء، خيِّرًا صادقًا، حسن الخلق ،حلو النادرة من أذكياء الرجال، روى الكثير، وطلب الحديث وكتبه، ولابن كليب منه إجازة. درس الفقه على أبي يعلى، وقرأ الفرائض على الوفي، وصار إمام وقته، وشيخ عصره، وصنف في المذهب والأصول والخلاف والشعر الجيد. توفى أبو الخطاب في الثالث والعشرين من جمادي الآخرة سنة عشر وخمسمائة. [سير أعلام النبلاء:19348: 350]. وغيره، على أن الآية عامة: لا يعذب الله أحدًا إلا بعد رسول.

وفيهما دليل على أنه لا يعذب إلا بذنب،خلافًا لما يقوله: [المجبرة] أتباع جهم : أنه تعالي يعذب بلا ذنب، وقد تبعه طائفة تنسب إلى السنة: كالأشعري وغيره، وهو قول القاضي أبي يعلى وغيره، وقالوا: إن الله يجوز أن يعذب الأطفال في الآخرة عذابًا لا نهاية له من غير ذنب فعلوه، وهؤلاء يحتجون بالآية على إبطال قول من يقول: إن العقل يوجب عذاب من لم يفعل،والآية حجة عليهم أيضًا حيث يجوزون العذاب بلا ذنب، فهي حجة على الطائفتين.

ولها نظائر في القرآن كقوله: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا}[القصص:59]،

وقوله تعالى :{لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء:165] وقوله : {كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ}[الملك :8، 9]. وما فعلوه قبل مجىء الرسل كان سيئًا وقبيحًا وشرّا، لكن لا تقوم عليهم الحجة إلا بالرسول. هذا قول الجمهور.

وقيل : إنه لا يكون قبيحًا إلا بالنهي، وهوقول من لا يثبت حسنا ولاقبيحًا إلا بالأمر والنهي. كقول جهم والأشعري ومن تابعه من المنتسبين إلى السنة. وأصحاب مالك والشافعي وأحمد: كالقاضي أبي يعلى، وأبي الوليد الباجي، وأبي المعالي الجويني وغيرهم، والجمهور من السلف والخلف على أن ما كانوا فيه قبل مجيء الرسول من الشرك والجاهلية شيئًا قبيحًا، وكان شرّا. لكن لا يستحقون العذاب إلا بعد مجىء الرسول؛ ولهذا كان للناس في الشرك والظلم والكذب والفواحش ونحو ذلك ثلاثة أقوال: قيل: إن قبحهما معلوم بالعقل، وأنهم يستحقون العذاب على ذلك في الآخرة، وإن لم يأتهم الرسول،كما يقوله المعتزلة، وكثير من أصحاب أبي حنيفة. وحكوه عن أبي حنيفة نفسه، وهو قول أبي الخطاب، وغيره.

و قيل: لا قبح، ولا حسن، ولا شر فيهما قبل الخطاب، وإنما القبيح ما قيل : فيه لا تفعل، والحسن ما قيل : فيه افعل، أو ما أذن في فعله، كما تقوله الأشعرية، ومن وافقهم، من الطوائف الثلاثة.

وقيل: إن ذلك سيئ، وشر، وقبيح، قبل مجيء الرسول؛ لكن العقوبة إنما تستحق بمجيء الرسول. وعلى هذا عامة السلف، وأكثر المسلمين، وعليه يدل الكتاب والسنة، فإن فيهما بيان أن ما عليه الكفار هو شر وقبيح، وسيئ قبل الرسل، وإن كانوا لايستحقون العقوبة إلا بالرسول. وفي الصحيح أن حذيفة قال: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها).

5-فصـــل في أمرِ الله الناسِ أن يتوبوا ويستغفروا مما فعلوه

أمر الله الناس أن يتوبوا ويستغفروا مما فعلوه، فلو كان كالمباح المستوى الطرفين والمعفو عنه وكفعل الصبيان والمجانين، ما أمر بالاستغفار والتوبة، فعلم أنه كان من السيئات القبيحة، لكن الله لا يعاقب إلا بعد إقامة الحجة. وهذا كقوله تعالى: {الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}[هود:1ـ3]، وقوله تعالى :{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُواْ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [فصلت: 6، 7]، وقال: {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ} [نوح:1ـ4]. فدل على أنها كانت ذنوبًا قبل إنذاره إياهم.

وقال عن هود: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ} [هود:50- 52]، فأخبر في أول خطابه أنهم مفترون بأكثر الذي كانوا عليه، كما قال لهم في الآية الأخرى:{أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤكُم مَّا نَزَّلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ}[الأعراف:71].

وكذلك قال صالح: {يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ

إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ}[هود:61].
وكذلك قال لوط لقومه:{أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ} [الأعراف:80]. فدل على أنها كانت فاحشة عندهم قبل أن ينهاهم، بخلاف قول من يقول: ما كانت فاحشة، ولا قبيحة، ولا سيئة حتى نهاهم عنها، ولهذا قال لهم: {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ} [العنكبوت:29]. وهذا خطاب لمن يعرفون قبح ما يفعلون، ولكن أنذرهم بالعذاب.
وكذلك قول شعيب: {أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [هود: 85]. بين أن ما فعلوه كان بخسا لهم أشياءهم، وأنهم كانوا عاثين في الأرض مفسدين قبل أن ينهاهم، بخلاف قول [المجبرة]: إن ظلمهم ما كان سيئة، إلا لما نهاهم، وأنه قبل النهي كان بمنزلة سائر الأفعال من الأكل والشرب، وغير ذلك. كما يقولون في سائر ما نهت عنه الرسل من الشرك والظلم والفواحش.
وهكذا إبراهيم الخليل قال: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا}[مريم:41، 42]،فهذا توبيخ على فعله قبل النهي، وقال أيضًا: {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا} [العنكبوت: 16، 17]. فأخبر أنهم يخلقون إفكا قبل النهي.
وكذلك قول الخليل لقومه أيضًا: {مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} إلى قوله: {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 85- 96] فهذا كله يبين قبح ما كانوا عليه، قبل النهي، وقبل إنكاره عليهم، ولهذا استفهم استفهام منكر، فقال: {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}، أي: وخلق ما تنحتون. فكيف يجوز أن تعبدوا ما تصنعونه بأيديكم؟ وتدعون رب العالمين.
فلولا أن حسن التوحيد، وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وقبح الشرك ثابت في نفس الأمر، معلوم بالعقل، لم يخاطبهم بهذا إذ كانوا لم يفعلوا شيئًا يذمون عليه، بل كان فعلهم كأكلهم وشربهم، وإنما كان قبيحًا بالنهي، ومعني قبحه كونه منهيًا عنه، لا لمعنى فيه، كما تقوله المجبرة.
وأيضًا، ففي القرآن في مواضع كثيرة يبين لهم قبح ما هم عليه من الشرك وغيره بالأدلة العقلية، ويضرب لهم الأمثال، كقوله تعالى: {قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} وقوله:{أَفَلَا تَتَّقُونَ} وقوله : {فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} [المؤمنون:89-84]. فهذا يقتضي أن اعترافهم بأن الله هو الخالق يوجب انتهاءهم عن عبادتها، وأن عبادتها من القبائح المذمومة، ولكن هؤلاء يظنون أن الشرك

هو اعتقاد أن ثم خالق آخر، وهذا باطل، بل الشرك عبادة غير الله، وإن اعترف المشرك بأنه مخلوق.
وقوله : إنه كله لله، كذب مفترى وإن قال: إنه مخلوق. ومثل هذا كثير في القرآن. كقوله:{أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ}، وهذا في جملة بعد جملة يقول: {أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ} [النمل:60: 61]، إنكار عليهم أن يعبدوا غير الله، ويتخذوه إلهًا مع اعترافهم بأن هذا لم يفعله إله غير الله، وإنما فعله هو وحده.
وقوله: {أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ} جواب الاستفهام ،أي: إله مع الله موجود وهذا غلط، فإنهم يجعلون مع الله آلهة ويشهدون بذلك، لكن ما كانوا يقولون: إنهم فعلوا ذلك، والتقرير إنما يكون لما يقرون به، وهم مقرون بأنهم لم يفعلوا، لا يقرون بأنه لم يكن معه إله. قال تعالى:{أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}[الأنعام:19]
وقد قال سبحانه :{وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الأنعام: 54]. وقال :{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ} [النساء:17]. وقال: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}[النحل:119] .
فهذا وإن كان قال الصحابة والتابعون: إن كل عاص فهو جاهل ـ كما قد بسط في موضع آخر ـ فهو متناول لمن يكون علم التحريم أيضًا.
فدل على أنه يكون عاملا سوءًا، وإن كان لم يسمع الخطاب المبين المنهي عنه، وأنه يتوب من ذلك فيغفر الله له ويرحمه، وإن كان لا يستحق العقاب إلا بعد بلوغ الخطاب، وقيام الحجة.

وإذا كانت التوبة والاستغفار تكون من ترك الواجبات، وتكون مما لم يكن علم أنه ذنب، تبين كثرة ما يدخل في التوبة والاستغفار، فإن كثيرًا من الناس إذا ذكرت التوبة والاستغفار يستشعر قبائح قد فعلها فعلم بالعلم العام أنها قبيحة: كالفاحشة، والظلم الظاهر، فأما ما قد يتخذ دينًا فلا يعلم أنه ذنب، إلا من علم أنه باطل؛ كدين المشركين، وأهل الكتاب المبدل، فإنه مما تجب التوبة والاستغفار منه، وأهله يحسبون أنهم على هدى. وكذلك البدع كلها.
ولهذا قال طائفة من السلف ـ منهم الثوري : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب

منها. وهذا معنى ما روى عن طائفة أنهم قالوا: إن الله حجر التوبة على كل صاحب بدعة، بمعنى أنه لا يتوب منها؛ لأنه يحسب أنه على هدى، ولو تاب لتاب عليه، كما يتوب على الكافر. ومن قال: إنه لا يقبل توبة مبتدع مطلقًا فقد غلط غلطًا منكرًا، ومن قال:ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة، فمعناه: ما دام مبتدعًا يراها حسنة لا يتوب منها، فأما إذا أراه الله أنها قبيحة، فإنه يتوب منها كما يرى الكافر إنه على ضلال، وإلا فمعلوم أن كثيرًا ممن كان على بدعة، تبين له ضلالها، وتاب الله عليه منها، وهؤلاء لا يحصيهم إلا الله، والخوارج لما أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم، ورجع منهم نصفهم أو نحوه، وتابوا وتاب منهم آخرون على يد عمر بن عبد العزيز، وغيره ومنهم من سمع العلم، فتاب وهذا كثير، فهذا القسم الذى لا يعلم فاعلوه قبحه قسم كثير من أهل القبلة، وهو في غيرهم عام، وكذلك ما يترك الإنسان من واجبات لا يعلم وجوبها كثيرة جدا، ثم إذا علم ما كان قد تركه من الحسنات من التوحيد والايمان وما كان مأمورًا بالتوبة منه والاستغفار مما كان سيئة، والتائب يتوب مما تركه وضيعه وفرط فيه من حقوق الله تعالى، كما يتوب مما فعله من السيئات وإن كان قد فعل هذا وترك هذا قبل الرسالة؛ فبالرسالة يستحق العقاب على ترك هذا فعل هذا، وإلا فكونه كان فاعلًا للسيئات المذمومة وتاركًا للحسنات التى يذم تاركها كان تائبًا قبل ذلك كما تقدم وذكرنا القولين قول من نفى الذم والعقاب وقول من أثبت الذم والعقاب. فإن قيل إذا لم يكن معاقبا عليها فلا معنى لقبحها قيل بل فيه معنيان:-
أحدهما: إنه سبب للعقاب، لكن هو متوقف على الشرط، وهو الحجة قال تعالى :{وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا}[آل عمران 103]. فلولا إنقاذه لسقطوا ومن كان واقفًا على شفير فهلك، فهلاكه موقوف على سقوطه، بخلاف ما إذا بان، وبعد عن ذلك؛ فقد بعد عن الهلاك، فأصحابها كانوا قريبين إلى الهلاك والعذاب الثاني أنهم مذمومون منقوصون معيبون، فدرجتهم منخفضة بذلك، ولابد ولو قدر أنهم لم يعذبوا لا يستحقون ما يستحقه السليم، من ذلك من كرامته أيضًا وثوابه فهذه عقوبة بحرمان خير، وهى أحد نوعي العقوبة وهذا وإن كان حاصلًا لكل من ترك مستحبًا، فإنه يفوته خيره، ففرق بين ما يفوته مالم يحصل له، وبين ما ينقص ما عنده، وهذا كلام عام فيما لم يعاقب عليه من الذنوب، وأما من لم يرسل إليه رسول في الدنيا، فقد رويت آثار أنهم يرسل إليهم رسول في عرصات القيامة كما قد بسط في مواضع.
وقد تنازع الناس في الوجوب والتحريم؛ هل يتحقق بدون العقاب على الترك على قولين، قيل لا يتحقق، فإنه إذا لم يعاقب كان كالمباح، وقيل يتحقق؛ فإنه لابد أن يذم وإن لم يعاقب، وتحقيق الأمر أن العقاب نوعان:

نوع بالآلام، فهذا قد يسقط بكثرة الحسنات، ونوع بنقص الدرجة، وحرمان ما كان يستحقه، فهذا يحصل إذا لم يحصل الأول، والله تعالى يكفر سيئات المسيء، كما قال تعالى: {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا}[النساء 31]. فيكفرها تارة بالمصائب، فتبقى درجة صاحبها كما كانت، وقد تصير درجته أعلى، ويكفرها بالطاعات، ومن لم يأت بتلك السيئات أعلى درجة، فيحرم صاحب السيئات، ما يسقط بازائها من طاعته، وهذا مما يتوب منه من أراد أن لا يخسر ومن فرط في مستحبات؛ فإنه يتوب أيضًا ليحصل له موجبها، فالتوبة تتناول هؤلاء كلهم.

وتوبة الإنسان من حسناته على أوجه:

أحدهما: أن يتوب ويستغفر من تقصيره فيها.

والثاني: أن يتوب مما كان يظنه حسنات ولم يكن كحال أهل البدع.

والثالث: يتوب من إعجابه ورؤيته أنه فعلها، وأنها حصلت بقوته، وينسى فضل الله، وإحسانه، وأنه هو المنعم بها، وهذه توبة من فعل مذموم وترك مأمور؛ ولهذا قيل تخليص الأعمال مما يفسدها، أشد على العالمين من طول الاجتهاد، وهذا مما يبين احتياج الناس إلى التوبة دائما، ولهذا قيل هى مقام يستصحبه العبد من أول ما يدخل فيه؛ إلى آخر عمره، ولابد منه لجميع الخلق، فجميع الخلق عليهم أن يتوبوا وأن يستديموا التوبة.

قال تعالى: {وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [الأحزاب 72, 73] فغاية كل مؤمن التوبة، وقد قال الله لأفضل الأنبياء، وأفضل الخلق بعد الأنبياء، وهم السابقون الأولون {لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة 117]. ومن آواخر ما أنزل الله قوله {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر 1: 3] وقد ثبت في الصحيحين أنه كان يقول في ركوعه، وسجوده :(سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن) وفى لفظ لمسلم عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل أن يموت: (سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك) قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر من قولك سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك، فقال: (أخبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك فقد رأيتها {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فتح مكة {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي

دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}). وأمره سبحانه له بالتسبيح بحمده والاستغفار في هذه الحال، لا يقتضي أنه لا يشرع في غيرها أو لا يؤمر به غيره بل يقتضي أن هذا سبب لما أمر به وإن كان مأمورًا به في مواضع أخر، كما يؤمر الإنسان بالحمد والشكر على نعمه، وإن كان مأمورًا بالشكر عليها وكما يؤمر بالتوبة من ذنب؛ وإن كان مأمورًا بالتوبة من غيره، لكن هو أمر أن يختم عمله بهذا، فغيره أحوج إلى هذا منه. وقد يحتاج العبد إلى هذا في غير هذه الحال، كما يحتاج إلى التوبة، فهو محتاج إلى التوبة والاستغفار مطلقا، كما ثبت في الصحيح أن النبي r كان يستغفر عقب الصلاة ثلاثا قال تعالى{وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ}[آل عمران 17] قاموا الليل ثم جلسوا وقت السحر يستغفرون. وقد ختم الله سورة المزمل وفيها قيام الليل بقوله {وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [المزمل 20]، كما ختم بذلك سورة المدثر بقوله {هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} [المدثر 56]، فهو سبحانه أهل التقوى، ولم يقل سبحانه أهل للتقوى بل قال: أهل التقوى فهو وحده أهل أن يتقى فيعبد دون ما سواه، ولا يستحق غيره أن يتقى، كما قال {وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ}[النحل 52]، وقال {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}[النور 52]، وهو أهل المغفرة، ولا يغفر الذنوب غيره، كما قال تعالى {وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ} [آل عمران 135]، وفى غير حديث يقول النبي :(إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).

فهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة، وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في غير موضع، كقوله سبحانه (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)

فالمؤمنون يستغفرون مما كانوا تاركيه قبل الاسلام من توحيد الله وعبادته، وإن كان ذلك لم يأتهم به رسول بعد، كما تقدم، والرسول يستغفر من ترك ما كان تاركه، كما قال فيه {مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ} [الشورى: 52]. وإن كان ذلك لم يكن عليه عقاب، والمؤمن إذا تبين له أنه ضيع حق قرابته، أو غيره استغفر الله من ذلك وتاب، وكذلك إذا تبين له أن بعض ما يفعله هو مذموم.

فصل

وأيضًا فمما يستغفر ويتاب منه ما في النفس من الأمور التى لو قالها، أو فعلها عذب، قال تعالى: {وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[البقرة 284]. فهو يغفر لمن يرجع عما في نفسه فلم يتكلم به ولم يعمل كالذي همّ بالسيئة ولم يعملها، وإن تركها لله كتبت له حسنة، وهذا مما

يستغفر منه ويتوب، فإن الاستغفار والتوبة من كل ما كان سببا للذم والعقاب، وإن كان لم يحصل العقاب ولا الذم، فإنه يفضي إليه فيتوب من ذلك، أي يرجع عنه، حتى لا يفضي إلى شر فيستغفر الله منه، أي يطلب منه أن يغفر له فلا يشقيه به، فإنه وإن لم يعاقب عليه فقد ينقص به، فالذي يهم بالسيئات، وإن كان لا يكتب عليه سيئة، لكن اشتغل بها عما كان ينفعه فينقص بها عمن لم يفعلها واشتغل بما ينفعه عنها، وقد بسطنا في غير هذا الموضع؛ أن فعل الإنسان وقوله، إما له وإما عليه، لا يخلو من هذا أو هذا، فهو يستغفر الله ويتوب مما عليه، وقد يظن ظنون سوء باطلة، وإن لم يتكلم بها فإذا تبين له فيها، استغفر الله وتاب، وظلمه لنفسه يكون بترك واجب، كما يكون بفعل محرم، فقوله تعالى {وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ} [النساء 110] من عطف العام على الخاص وكذلك قوله {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران 135]. وقد قيل في قوله تعالى {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ} [آل عمران 135] قيل الفاحشة: الزنا وقيل كل كبيرة وظلم النفس المذكور معها، قيل هو: فاحشة أيضًا وقيل هى الصغائر.

وهذا يوافق قول من قال: الفاحشة هي الكبيرة، فيكون الكلام قد تناول الكبيرة والصغيرة، ومن قال: الفاحشة الزنا، يقول ظلم النفس يدخل فيه سائر المحرمات، وقيل الفاحشة: الزنا وظلم النفس ما دونه، من اللمس والقبلة والمعانقة، وقيل: هذا هو الفاحشة، وظلم النفس: المعاصى وقيل الفاحشة: فعل وظلم النفس، قول والتحقيق أن ظلم النفس جنس عام، يتناول كل ذنب.

وفى الصحيحين أن أبا بكرقال يا رسول الله علمني دعاءًا أدعو به في صلاتي فقال (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم).

والتحقيق أن [ظلم النفس] جنس عام يتناول كل ذنب، وفي الصحيحين أن أبا بكر قال: يا رسول الله، علمني دعاءً أدعو به في صلاتي فقال: (قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)، وفي صحيح مسلم، وغيره أن النبي كان يقول في استفتاحه: (اللهم أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت).

وقد قال أبو البشر وزوجته: {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإن لَّمْ

تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف:23]، وقال موسى :{رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ} [القصص: 16]، وقال ذو النون ـ يونس ـ :{لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنبياء: 87]، وقالت بلقيس: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل:44].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ ـ عن النبي وقد قال عن أهل القرى المعذبين :{وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ} [هود:101]، وأما قوله: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا} [آل عمران:147]، فقد قيل: إن الذنوب هي الصغائر، والإسراف هو الكبائر.

و[التحقيق] أن [الذنوب] اسم جنس، و[الإسراف] تعدي الحد، ومجاوزة القصد، كما في لفظ الإثم والعدوان فالذنوب كالإثم، والإسراف كالعدوان، كما في قوله: {غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ} [الأنعام:145]، ومجاوزة قدر الحاجة، فالذنوب مثل اتباع الهوى بغير هدى من الله، فهذا كله ذنب، كالذي يرضى لنفسه، ويغضب لنفسه، فهو متبع لهواه، و[الإسراف] كالذي يغضب لله، فيعاقب بأكثر مما أمر الله. والآية في سياق قتال المشركين، وما أصابهم يوم أحد.

وقد أخبر عمن قبلهم بقوله: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران:146]، وقد قيل على الصحيح، المراد به النبي وإن لم يقتل في معركة فقد قتل أنبياء كثيرون، {فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَآ فِي أَمْرِنَا} الآية. فجمعوا بين الصبر والاستغفار وهذا هو المأمور به في المصائب الصبر عليها والاستغفار من الذنوب التي كانت سببها. والقتال كثيرا ما يقاتل الإنسان فيه لغير الله كالذي يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء. فهذا كله ذنوب والذي يقاتل لله قد يسرف فيقتل من لا يستحق القتل ويعاقب الكفار بأشد مما أمر به قال الله تعالى: {وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [الإسراء 33]. وقال: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان 67]. وقال: {وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ} [الأعراف 31]. فالإسراف مجاوزة الحد. هذا آخر ما كتبته هنا. والله سبحانه وتعالى أعلم. والحمد لله رب العالمين.

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله:

الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه؛ إلى الفعل المحبوب من العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل ; فإن العابد لله والعارف بالله

في كل يوم بل في كل ساعة بل في كل لحظة يزداد علمًا بالله، وبصيرة في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقها، فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار ; بل هو مضطر إليه دائمًا في الأقوال والأحوال، في الغوائب والمشاهد لما فيه من المصالح، وجلب الخيرات، ودفع المضرات، وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية والبدنية اليقينية الإيمانية.
وقد ثبتت: دائرة الاستغفار بين أهل التوحيد واقترانها بشهادة أن لا إله إلا الله، من أولهم إلى آخرهم، ومن آخرهم إلى أولهم، ومن الأعلى إلى الأدنى، وشمول دائرة التوحيد، والاستغفار للخلق كلهم، وهم فيها درجات عند الله، ولكل عامل مقام معلوم. فشهادة أن لا إله إلا الله بصدق ويقين؛ تذهب الشرك كله، دقه وجله، خطأه وعمده، أوله وآخره، سره وعلانيته وتأتي على جميع صفاته وخفاياه ودقائقه.
والاستغفار يمحو ما بقي من عثراته ويمحو الذنب الذي هو من شعب الشرك، فإن الذنوب كلها من شعب الشرك، فالتوحيد يذهب أصل الشرك، والاستغفار يمحو فروعه، فأبلغ الثناء قول: لا إله إلا الله، وأبلغ الدعاء قول: أستغفر الله. فأمره بالتوحيد والاستغفار لنفسه ولإخوانه من المؤمنين.
وقال: إياك والنظر في كتب أهل الفلسفة الذين يزعمون فيها أنه كلما قوي نور الحق وبرهانه في القلوب، خفي عن المعرفة، كما يبهر ضوء الشمس [عيون] الخفافيش بالنهار. فاحذر مثل هؤلاء وعليك بصحبة أتباع الرسل، المؤيدين بنور الهدى، وبراهين الإيمان، أصحاب البصائر في الشبهات والشهوات، الفارقين بين الواردات الرحمانية والشيطانية العالمين العاملين {أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[المجادلة 22]. وقال: التوبة من أعظم الحسنات، والحسنات كلها مشروط فيها الإخلاص لله، وموافقة أمره باتباع رسوله، والاستغفار من أكبر الحسنات، وبابه واسع؛ فمن أحس بتقصير في قوله، أو عمله، أو حاله، أو رزقه ، أو تقلب قلب؛ فعليه بالتوحيد والاستغفار ففيهما الشفاء إذا كانا بصدق وإخلاص. وكذلك إذا وجد العبد تقصيرًا في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان، فعليه بالدعاء لهم والاستغفار. قال حذيفة بن اليمان للنبي ﷺ: إن لي لسانًا ذربًا على أهلي. فقال له :(أين أنت من الاستغفار ؟ إني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة).

-أود التنبيه الى ضعف الحديث التالي:-

قال حذيفة بن اليمان للنبي ﷺ: إن لي لسانًا ذربًا على أهلي. فقال له :(أين أنت من الاستغفار ؟ إني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة) ضعفه الألباني-رحمه الله تعالى- في ضعيف ابن ماجه رقم[833].

6-فصل فيما يستغفر ويتاب منه

وسئل رحمه الله عن قوله: ما أصر من استغفر، وإن عاد في اليوم والليلة سبعين مرة). هل المراد ذكر الاستغفار باللفظ ؟ أو أنه إذا استغفر ينوي بالقلب أن لا يعود إلى الذنب ؟ وهل إذا تاب من الذنب، وعزم بالقلب أن لا يعود إليه، وأقام مدة ثم وقع فيه، أفيكون ذلك الذنب القديم يضاف إلى الثاني ؟ أو يكون مغفورًا بالتوبة المتقدمة ؟ وهل التائب من شرب الخمر ولبس الحرير يشربه في الآخرة ؟ ويلبس الحرير في الآخرة ؟ والتوبة النصوح ما شرطها ؟.

فأجاب: الحمد لله. بل المراد الاستغفار بالقلب مع اللسان، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما في الحديث الآخر : (لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار) فإذا أصر على الصغيرة صارت كبيرة، وإذا تاب منها غفرت. قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ}[آل عمران 135] الآية. وإذا تاب توبة صحيحة غفرت ذنوبه، فإن عاد إلى الذنب فعليه أن يتوب أيضًا. وإذا تاب قبل الله توبته أيضًا.

وقد تنازع العلماء في التائب من الكفر. إذا ارتد بعد إسلامه ثم تاب بعد الردة وأسلم، هل يعود عمله الأول ؟ على قولين مبناهما أن الردة هل تحبط العمل مطلقا أو تحبطه بشرط الموت عليها ؟.

فمذهب أبي حنيفة ومالك أنها تحبطه مطلقا، ومذهب الشافعي أنها تحبطه بشرط الموت عليها، والردة ضد التوبة، وليس من السيئات ما يمحو جميع الحسنات إلا الردة، وقد قال تعالى: {تُوبُوا إِلَى اللّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا} [التحريم 8]. قال عمر بن الخطاب : {تَوْبَةً نَّصُوحًا} أن يتوب ثم لا يعود فهذه التوبة الواجبة التامة. ومن تاب من شرب الخمر ولبس الحرير فإنه يلبس ذلك في الآخرة كما جاء في الحديث الصحيح :(من شرب الخمر ثم لم يتب منها حرمها). وقد ذهب بعض الناس كبعض

أصحاب أحمد: إلى أنه لا يشربها مطلقًا وقد أخطئوا الصواب الذي عليه جمهور المسلمين.

7- سئل عن اليهودي أو النصراني إذا أسلم. هل يبقى عليه ذنب بعد الإسلام؟

اليهودي أو النصراني إذا أسلم. هل يبقى عليه ذنب بعد الإسلام ؟
فأجاب: - إذا أسلم باطنًا وظاهرًا غفر له الكفر الذي تاب منه بالإسلام بلا نزاع، وأما الذنوب التي لم يتب منها مثل أن يكن مصرًا على ذنب، أو ظلم، أو فاحشة، ولم يتب منها بالإسلام، فقد قال بعض الناس: أنه يغفر له بالإسلام. والصحيح: أنه إنما يغفر له ما تاب منه. كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قيل: (أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ فقال: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية. ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر). وحسن الإسلام أن يلتزم فعل ما أمر الله به، وترك ما نهي عنه. وهذا معنى التوبة العامة، فمن أسلم هذا الإسلام غفرت ذنوبه كلها. وهكذا كان إسلام السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ; ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح لعمرو بن العاص :(أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله) فإن اللام لتعريف العهد، والإسلام المعهود بينهم كان الإسلام الحسن. وقوله: (ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر) أي: إذا أصر على ما كان يعمله من الذنوب، فإنه يؤاخذ بالأول والآخر. وهذا موجب النصوص والعدل، فإن من تاب من ذنب غفر له ذلك الذنب، ولم يجب أن يغفر له غيره، والمسلم تائب من الكفر كما قال تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التوبة 5]. وقوله: {قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن

يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ} [الأنفال 38]. أي إذا انتهوا عما نهوا عنه غفر لهم ما قد سلف.
فالانتهاء عن الذنب هو التوبة منه. من انتهى عن ذنب غفر له ما سلف منه. وأما من لم ينته عن ذنب فلا يجب أن يغفر له ما سلف لانتهائه عن ذنب آخر. والله أعلم.

8-عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب

((قد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب :

أحدها-الأول- : التوبة ، وهذا متفق عليه بين المسلمين . قال تعالى : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم } ،وقال تعالى : { ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم } ، وقال تعالى : { وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات } ، وأمثال ذلك .

السبب الثاني : الاستغفار كما في الصحيحين عن النبي

" : (2000) . (2000) .

" : (2000) . (2000) .

" : (2000) . (2000) .

[illegible] : [illegible] ."))

[illegible] " [illegible] -[illegible] " .

وبالختام.. أخي المسلم:

ليس صعبا أن تكون توابا كثير الاستغفار فان فعلت ذلك ربحت صلاح الدنيا والدين فلا ترغبن عن الأفضل لتختار الأسوأ والحمد لله كثيرا...والصلاة والسلام على نبينا محمد [illegible] وآله وصحبه وأزواجه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.